

الجمهورية العربية السورية



نقابة المحامين فرع دمشق

أن تكون محامي

بحث علمي قانوني
لنيل لقب استاذة في المحاماة

إعداد
المحامية المتمرنة

لما ربيع حيمور

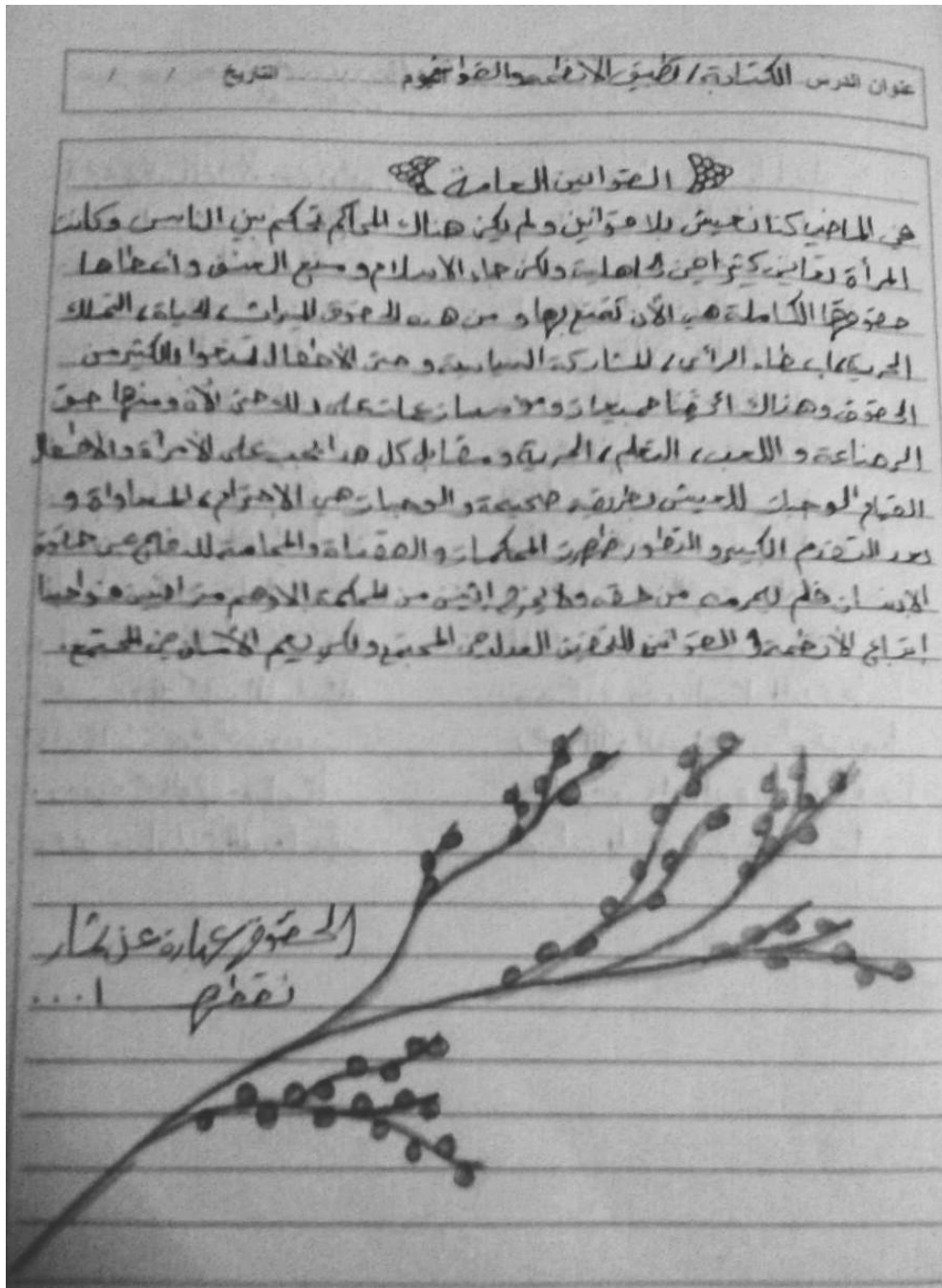
الأستاذ المشرف
المحامي عبد الحكيم السعدي
رئيس فرع نقابة المحامين بدمشق

الأستاذ المدرب
المحامي غسان حمامي
أمين سر فرع نقابة المحامين بدمشق

الإهداء

أمي، أبي وعائلتي
أساتذتي، زملائي زميلاتي
والغائبين عن عيني، الحاضرين في قلبي دائماً وأبداً
إلى كُل من آمن بي، وكان له الفضل لَمَّا أنا عليه الآن

أجمل إهداء وصلني، القانون بعيني طفلة صغيرة تحت عنوان
الحقوق عبارة عن ثمار نقطتها



المقدمة

تحية الحق والعروبة لنا، تحية الحق والعروبة للوطن ...

رسالتي هذه ماهي إلا موجزٌ عن مشروعٍ لعله بقريب، فالرسالة هي الخطابُ الموجه إلى الناس، ولا يشترط فيها أن يكون فحواها شاملاً لعنوانها، هي لمحةٌ عن كتابي الذي أتمنى إصداره قريباً:

(أن تكون محامي)

وقد تبدو في بعض فقراتها كسرٍ ليوميات محامٍ متمرن، وفي بعضها الآخر مجموعة نصائح أو مجموعة اقتراحات قد تلقى استحساناً عند مجلس نقابتنا العتيدة التي ما عهدنا منها إلا كلَّ إصغاء.

وبدايةً أتوجه فيها إلى الجيل الجديد، وحاشى أن يجدها كبارنا نيلاً من خبراتهم ومعارفهم لما قد يمسوه فيها من بديهيات الأمور، لهم مني أسمى آياتِ المحبة والاحترام والتقدير.

ولعله كان من الأجدر بي أن اسميها (أن تكون محامي متمرن) لكنني ما شئت التخصيص، فتركته دونما تحديد لأن السمة المقدسة المشتركة بين المتمرن والاستاذ هي كلمة (محامي).

وحباً مني في مهنة المحاماة واحترامي للجيل لها، ولما لمستته من أخطاءٍ جسيمةٍ في الجيل الجديد حول جهلهم بقدمية هذه المهنة وجهلهم بذواتهم، كانت هذه الرؤية.

واقتراداً بمؤلفات الاستاذ أسامة أبو الفضل¹ الذي سلط الضوء من خلال كتبه دستور المحامين ورسالة المحاماة وكنوز المحامين بمجلداته الثلاث، والاستاذ نذير سنان من خلال كتابه المحاماة بداية بلا نهاية بجزأيه، فأنا

¹ نائب نقيب المحامين في الجمهورية العربية السورية

أتوجه بتجربتي المتواضعة ضمن إطارٍ معاصر، تماشياً مع التطورات اللغوية والفكرية والثقافية التي تمر بها بلادنا والتي تتناسب مع آلية تفكير القادمين الجدد، راجيةً في هذا إضفاء لمسة شابة إلى بصمات الهامات والقامات التي ذكرتها.

وصدقاً فإنها كانت بالمهمة الشاقة، إذ أني كنت حتى هذي اللحظة عاجزة عن إنهاء صفحةٍ واحدة من رسالتي، بيداً أن الأفكار تتدافع في عقلي وتتلوّر إلا أن تسطيرها على الورق كان أمراً صعباً، وما زاد الأمر صعوبة هو أنني حاولت الاختصار قدر ما استطعت.

وغنوةً أصبْتُ بالهلع، إذ لم يعد هناك متسعٌ من الوقت، الأمر مربك !!

أن أجعل عائلتي واستاذي ومُشرفي وأصدقائي فخورين بي، أن أجعل هذه اللحظة تستحق انتظار سنتين، علماً أني كنت قد صممت سابقاً ألا أترك هذه المهمة للحظة الأخيرة، وأنني بمجرد إنهابي السنة الأولى من تدريبي سأبدأ بها، لكن الوقت داهمني ورغبتي في خوض ميادين العمل كانت أقوى من أن ألازم المنزل وأتفرغ للرسالة.

من يظن أن الرسالة أمرٌ ثانوي في حياة المتمرّن قد أخطأ، فهي خُلاصةٌ ما اكتسب، خُلاصةٌ سنتين تتمثل في نصف ساعةٍ تقريباً.

ومن هذا المنبر العظيم، أتوجه بالشكر كل الشكر لمن لا تصفه الكلمات ولا تنصفه العبارات، قدوتي واستاذي **غسان حمامي**^٢ على صبره الذي لطالما استنفذته بكثرة أسئلتني واستفساراتي، لإصراره على صقلي وتشجيعي لأكون الأفضل، وجمه وطولِ باله ورض طرفه عن بعض خصالي السيئة كعنادي وتعنتي بأرائي أحياناً، ولا أجد تجسيداً لشكري له إلا أن أبقى كما عهدني مدرّبه أبدَ العُمر، وأن أجعله فخوراً بي أينما دُكر اسمي.

^٢ أمين سر نقابة المحامين (فرع دمشق)

شكري وامتناني لمشرفي الحكيم الاستاذ الرئيس عبد الحكيم السعدي^٣ أولاً
لمّا لمستّه فيه من ترحيبٍ لكل ما من شأنه تسليط الضوء أكثر على مهنة
المحاماة، ونشر التوعية القانونية والثقافية بين أبناء الجيل الجديد من
المحاميين، وثانياً لمنحي فرصة التميز برسالتني وإيمانه بي بأني بحجم هذا
الاختيار، وسبغة صدره لمداخلاتي الكثيرة ونقاشاتي الطويلة.

وأخيراً وليس آخراً:

نصيحتي لمن قرأ هذي السطور، لمن يُقبل على هذي المرحلة:
لا تُهمل أمراً بهذه الأهمية، تأهب

فإن أصبت فالفضل لله، وإن أخطأت فالعصمة للرسول

المحامية المتمرنة
لما حيمور

^٣ رئيس نقابة المحامين (فرع دمشق)

أن تكون محامي

تعرف على مهنتك أولاً ...

المحاماة هي مهنة الأناقة واللباقة واللياقة والعراقة، هي أسلوب حياةٍ ورسالة، ومنهجُ فكرٍ كاملٍ متكاملٍ.

أنت لست بصدد مهنةٍ عاديةٍ فهي من أرقى المهن وأكثرها قسوةً وصعوبةً.

مهنة المحاماة كانت قديماً بين طبقة الكهنة والنبلاء والتجار وكان رجال الدين عند السومريين هم المحامون، وكانت هذه المهنة محرمة على العبيد والنساء وسيئ الأخلاق ومن لا يحترم والديه ووطنه.

ونجد هذا مجسداً في المادة التاسعة البند الخامس والسادس والسابع والثامن من قانون تنظيم مهنة المحاماة رقم ٣٠ لعام ٢٠١٠ باستثناء (النساء) إذ أنه ومع تطور الحياة الاجتماعية فإن حواء هي شريكة الرجل في كل ميادين العمل، أما فيما يخص الأخلاق والسمعة الحسنة لتكون مؤهلاً للانضمام إلى العائلة فقد نصت البنود السابقة الذكر على:

يشترط فيمن يطلب تسجيله في جدول المحامين أن يكون:

٥- ذا سيرة حسنة توحى بالثقة و الاحترام الواجبين للمهنة.

٦- غير محكوم بأي عقوبة جنائية.

٧- غير محكوم بأي عقوبة من أجل جريمة تتنافى مع واجبات المهنة وكرامتها.

٨ - غير مشطوب اسمه من أحد الفروع لسبب تأديبي، أو غير معزول أو مطرود من وظائف الدولة أو من جهات القطاعين العام أو المشترك أو غير مسرح من إحدى هذه الجهات لسبب ماس بأمن الدولة أو بشرف الوظيفة.

وبالعودة لاستكمال رحلتنا في التعرف على مهنتنا العريقة ...

كان أهل بابل من الأوائل الذين تولوا الدفاع عن الإنسان بواسطة حكمائهم، حيث بدأت مهنة المحاماة مع قانون حمورابي ملك بابل عام (٢٠٠٠) ق.م أما عند الفراعنة فكان ذلك من خلال المهندس **امحوتب**، واعتمدوا أسلوب المحلفين في محاكمهم.

وعند اليونانيين برز في عالم الدفاع عن الإنسان وحقوقه **أرسطو** و**دموستين** و**لسياس**، وقد كان المكان الذي يجتمع فيه المحامون من الأماكن المقدسة، فإذا حان وقت النظر بالقضايا، رُشَّ المكان بالماء المطهر إشارةً إلى أنه لا يجب أن يجري فيه من الأعمال ولا يُتكلَّم فيه من الأقوال إلا ما كان طاهراً ونقياً.

وعلا شأن المحاماة إلى أوجّها في عهد الرومان، حتى أن أحد ملوكها ويدعى **أفطيموس** أصدر شريعةً ساوى فيها بين المحامين ورجال الجيش الذين كانوا أعلى القوم جاهاً وأرفعهم شأنًا قائلاً:

لا فرق بين الذين يحمون الدولة بالقوة وحدّ السلاح وبين الذين يزودون عن حقوقها وحقوق أفرادها بألسنتهم وأقلامهم

ولهذا أحاط أباطرة الرومان هذه المهنة بكثيرٍ من التكريم والتمجيد وكان آباء الشبان الذين يريدون احتراف هذه المهنة يرافقونهم في مواكب حافلة إلى مقر مجلس الأعيان ويقدمونهم إلى أعضائه الذين يقررون قبول أولئك الشبان في سلك المحاماة.

فالمحامون ملوكٌ غير متوجين.

ومن الأقوال المأثورة، العبارة التي سجلها الملك **لويس الثاني عشر**؛

لو لم أكن ملكاً لفرنسا ، لكنتُ محامياً

٤ ملك فرنسا

وعند العرب قبل الإسلام، كان إذا وقع خلافٌ بينهم، تقدم رجلٌ بالوكالة الشفوية عن كل فريقٍ ليبسط قضية موكله للقاضي بأسلوبٍ بليغٍ ويُسمى حجاجاً أي قوي الحجة وهو المحامي.

وفي قوة الحجة ورد حديثٌ عن الرسول الكريم:

عن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحنُ بحجته من بعض، فأقضي له بنحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار°.

وفي الإسلام كان المحامون يعرفون بوكلاء الحكم أو وكلاء الدعاوى حيث أجازت الشريعة الإسلامية التوكيل في الخصومة، وذلك لحاجة الناس الشديدة إلى ذلك.

وهناك آثارٌ كثيرة وردت في السلف تثبت جواز التوكيل بالخصومة، فمن ذلك ما رواه الإمام البيهقي عن عبد الله بن جعفر قال:

(كان عليُّ بن أبي طالب يكره الخصومة، فكان إذا كانت له خصومةٌ وكلَّ فيها عقيل ابن أبي طالب، فلما كَبُرَ عقيل وتقدم به السن، وكلني)

وأول مرة ظهر فيها اسم الوكيل بصفة رسمية كان في سنة ١٢٦٢ لَمَّا صدرت لائحة مجلس التجار إذ فيها قررت الحكومة جواز التوكيل على شروط معينة^٦.

وأول ما بدأت المحاماة في مصر ظهرت بمظهر تحرير عرائض الشكوى فكان الأهالي يطلبون من الذين يعرفون القراءة والكتابة أن يكتبوا لهم شكواهم، وتولَّدَ من ذلك وجود طائفة ترتزق من هذا الباب وهي طائفة (العرضالجية) وهم قومٌ اتخذوا لهم صناديق صغيرة يجلسون بها في فناء المصالح والدواوين ويسمعون من فُصَّادها شؤونهم فيكتبونها في أوراقٍ

° متفق عليه

^٦ المحاماة - أحمد فتحي زغلول بك - ص ٢٦٩

تسمى (عرضحالات) مقابل أجره معلومة ثم يدفعونها إلى أصحابها فيقدمونها الى الحاكم المختص بالنظر فيها^٧.

لغة:

في اللغة العربية: المحاماة وهي مشتقة من حامي عنه، من الحماية، والحماية قد تكون حماية شرٍ ودفاع عنه، وقد تكون حماية خيرٍ ودفاع عنه، والحامية الرجل يحمي أصحابه والجماعة أيضاً حامية وهو على حامية القوم أي آخر من يحميهم في مضيهم.

وقيل: (إنه لحامي الحمى أي يحمي حوزته وما وليه).

ومما تقدم يتبين لنا أن المحاماة كلمة أصيلة في اللغة العربية وهي مشتقة من فعل حمى، وحماية الفرد مدع كان أو مدعاً عليه وحقوقه الشرعية في الدفاع والتوكل عنه هي من صلب مهمة المحامي.

والدليل على هذا هي قصة ذكرها الاستاذ أحمد فتحي زغلول بك في كتابه المحاماة تحت عنوان (مرافعة شهيرة في قضية خطيرة) تتلخص أحداثها عن جريمة قتل بشعة جداً جرت أحداثها في فرنسا عام ١٨٦٩ وقد تم إلقاء القبض على المجرم ويدعى ترويمان، ورغم اعترافه بارتكاب الجرم المسند إليه ووجود اثنان وستون شاهداً اثبتوا جميع الوقائع، إلا أن المحامي موسيو (لاشو) وقد كان أشهر المحامين آنذاك و أقواهم قَبْلَ التوكل عن المجرم والدفاع عنه بعد أن أرسل المجرم كتاباً إليه يطلب منه ذلك.

وقد أجاب المحامي الدعوة رغم رسائل التهديد والوعيد التي انهالت عليه والتي جاء بأحدها (أنه يجب على موسيو لاشو أن يتذكر أن الله سيرزقه قريباً بابنة فلا حق له أن يترافع عن خطاف أرواح البنات)

^٧ المحاماة - احمد فتحي زغلول بك - ص ٢٤٨

رمى موسيو لاشو كل ذلك خلف ظهره، ووقف يوم التقاضي أمام المحكمة ملبياً نداء الواجب وأن لكل شخص الحق في أن يكون هناك من يدافع عنه قائلاً:

طلب مني تروبمان أن أدافع عنه فجئت أؤدي هذا الواجب بين يديكم، لي زمام الدفاع في هذا المقام وأنا صاحبه ولست صدى المتهم.

وهو فعلاً لم يسعى لتبرئة المتهم لكنه أدى واجبه واحترم أن لكل شخص الحق في أن يمثله أحد ما في الدفاع.

وبالعودة الى أصل كلمة محامي فأما لفظ (Avocat) باللغة الأجنبية فهو مشتق من كلمتين : (Ad ,Vocatus) الأولى (Ad) ويقصد بها المرافق، والثانية (Vocatus) ويقصد بها الشخص المستدعى للوقوف أمام المحكمة، وبعد التطور الذي حدث في مفهوم هاتين الكلمتين أصبحتا تكتبان في كلمة واحدة (Avocat) أي محامي، والتي يستمد مدلولها من اللغة اللاتينية التي يقصد بها :

مرافق الشخص المستدعى للمثول أمام المحكمة.

الحقوقي الأول في العالم السوري (بابنيان) شهيد العدالة



أن تكون محامي أي أنك حفيد بابنيان.

إنه الحقوقي السوريّ الأول الاسم الكامل إميليوس بابينوس Aemilius Papinianus أعطى للعالم القوانين التشريعية التي يعمل بها حتى اليوم.

وُلِد في العام ١٤٢ للميلاد في **حمص** السوريّة ودرس الحقوق في بيروت، وقد كانت حينها أشهر مدارس الحقوق وبقيت كذلك حتى منتصف القرن السادس في الإمبراطورية الرومانية.

شغل عدّة مناصب هامة في عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس زوج السوريّة التي حكمت روما لاحقاً جوليا دومنا Julia Domna وقد كان مقرباً من هذا الإمبراطور الذي ستنشاء الأقدار أن يقوم ابنه بقتل بابنيان وإنهاء حياته.

قدّم هذا الحقوقي للعالم تشريعات صاغت لاحقاً قوانينه، حيث كان ضمن "الفقهاء السوريّين الخمسة" الذين صاغت تشريعهم ٨٠% من مدونات **جوستنيان** في القانون والتي تتألف من خمسين كتاباً، مؤلف من ٢٤٦٢

فقرة قانونية تُعد المصدر الرئيسي الذي استمدت منه الدول الأوروبية الحديثة قوانينها كفرنسا وإسبانيا وألمانيا وإيطاليا.

تلك القوانين التي صاغها الحقوقيون السوريون ومن بينهم " بابنيان " ساهمت في تخلص التشريع الروماني من فظاظته وقسوته، بعد أن أسبغوا روحهم على مجمل ما شرّعوا.

الجدير بالذكر أنّ بابنيان وغيره من المشرّعين السوريين في ذلك الزمان صاغوا قوانينهم ومؤلفاتهم القانونيّة باللغة اللاتينية، الأمر الذي جعلهم يصنّفون تاريخياً تحت اسم (الفُقهاء الرومانيين) وانسحب الاسم كذلك على القوانين التي وضعوها، ليطلق اسم (التشريع الروماني) لمجموعة القوانين التي ساهم السوريون بنسبة كبيرة في محتواها، لكن التاريخ حفظ الجميل لأولئك كسوريين، وقال المؤرّخون في ذلك:

في القرن الثالث الميلادي كانت سوريا تعكس على العالم تقاليدھا الحقوقيّة التي تعد مصدر الحقوق

ألف بابنيان " ١٩ " مؤلف في المناقشات القانونية و " ٣٧ " مؤلفاً في المسائل القانونية.

أما كتبه فله عدّة كتب أشهرها " الأسئلة والأجوبة " وقد كان الكتاب الأخير مقرراً دراسياً في مدارس الحقوق الرومانية ومن كتبه الذائعة الصيت أيضاً كتاب " الفتاوى ".

قيل فيه بأنّ " التراث العظيم الذي تركه، لم يتركه أي روماني فقيه آخر ".

أدخل بابنيان لوحده ما لا يقل عن ٥٩٦ فقرة من كتاباته في موجز جستنيان القانوني وذكر اسمه فيه ١٥٣ مرة.

النهاية جاءت بعد صراع كاراكلا وغيتا أولاد الامبراطور سيبتيموس وجوليا دومنا الذي انتهى بمقتل غيتا على يد أخيه كاراكلا.

جاء كاراكلا إلى المشرّع "بابنيان" طالباً منه صوغ رسالة يتلمّس فيها الأعداء لفعلة التي ارتكبها ويحد فيها مخرجاً لما قام به أمام مجلس الشيوخ، الأمر الذي رفضه "بابنيان"!

في تلك الأزمنة وقف رجل العدالة "بابنيان" رافضاً طلب الإمبراطور كاراكلا قائلاً جملة الشهيرة:

إن ارتكاب جريمة قتل أهون من تسويغ هذا القتل

فما كان من الإمبراطور إلا أن أمر بقتل "بابنيان" بالبلطة، فانتهره بابنيان لاستعمال البلطة بدلاً من السيف، فكان له ذلك.

لتنتهي حياته دفاعاً عن العدالة التي لم يكتفِ بسنّ القوانين اللازمة لها بل آمن فيها وعمل بها حتى آخر أيام حياته.

يقول المؤرخ جيبون في مقتله:

لقد كان إعدام بابنيان محزناً بوصفه كارثة عامة

المدهش أنّ قلة قليلة من السوريين تعلم ذلك، في الوقت الذي يتباهى الغرب بما قدمته سوريا للبشرية.

هناك في الغرب وعلى وجه التحديد في العاصمة الإيطالية روما، أمام دار العدل يقف تمثال شامخ، وهو ليس بشخصية رومانية بل شخصية سورية، هذه الشخصية هي أيضاً موضوع جداريه معنونه باسمه موجودة اليوم أمام مبنى الكونغرس تكريماً لدوره القانوني الكبير وقد كُتب عليها:

**مؤلف لأكثر من ستّة وخمسين مؤلفاً في الحقوق كانت أساس
التشريعات الحقوقية العالمية**

تمثال بابنيان في العاصمة الإيطالية روما، أمام دار العدل



اللوحه الجدارية ل بابنيان



الولادة

واستهل فقرتي هذه مع كلمة " للأسف " ...

فحين نأمل بتطوير المهنة يتوجب علينا أن نبدأ ببناء فرسانها منذ مرحلة التكوين، أي منذ مرحلة الدراسة.

لكن مستوى المناهج التعليمية التي تقدم في الجامعة هي دون المستوى المطلوب لإعداد الحقوقيين إعداداً يتناسب مع المرحلة القادمة (مرحلة الانتقال من حقوقي الى محامي متمرن).

علماً أن الفقرة الخامسة من المادة الرابعة في قانون تنظيم مهنة المحاماة رقم ٣٠ لعام ٢٠١٠ نصت على:

- التنسيق مع الجامعات والمعاهد العليا التي يتخرج منها الأعضاء لرفع مستوى مناهج الدراسة وتطويرها بما يكفل ربطاً وثيقاً بين التعليم والحياة ويزيد من كفاءة المحامين والحقوقيين في ممارسة المهنة.

والافتقار إلى هذا التنسيق هو ما يتسبب بالصدمة الأولى للحقوقي المقبل على الحياة العملية مما يزيد الأعباء المترتبة على كاهله لصقل نفسه، كونه لا يوجد أي ربط بين الحياة العملية والنظرية التي يتلقاها الحقوقي في جامعته، لذا نجد الكثير من الحقوقيين يلجؤون خلال سنوات دراستهم إلى دخول ميدان العمل مع بعض المحامين لتكوين فكرة عن واقع الحياة العملية لهذه المهنة.

وأعود في هذا على نقابة المحامين لعدم إيلائها الأمر الاهتمام المناسب، وعدم وضع أسس منهجية تساعد على إعداد الحقوقيين الراغبين بالانتساب إلى هذه المهنة، رغم أن الحل قد يكون بسيطاً جداً.

فالأستاذ عبد الحكيم السعدي^٨ قام لفترةٍ معينة بإعطاء محاضرات حول قانون تنظيم المهنة وأصول المحاماة في جامعة دمشق ولكن الأمر لم يستمر لعدم وجود خطة منهجية مدروسة حيال هذا، وعدم وجود الدعم الكافي.

ولأن فترة التمرين تعتبر من أخطر وأهم مراحل تكوين المحامي، فهي مرحلة التأسيس التي سترسم لكلّ منّا طريقه الذي سينتهجه فيما بعد حتى يبلغ السن القانونية مهنيّاً.

لذا، يجب أن يبدأ التأسيس برأيي الشخصي من مرحلة الدراسة.

مثال:

أن يتم طرح مادة في السنة الثالثة أو الرابعة للحقوقيين الراغبين بالانتساب لمهنة المحاماة، وذلك لأن مهنة المحاماة هي المستقطب الأول للحقوقيين وتكون المادة مجرد مادة ثقافية مبدئياً لا تدخل في حساب المعدل كي لا يكون هناك أي ارهاق اضافي للحقوقي، ثم قد تصبح مادة اختيارية.

وتتضمن هذه المادة:

- ١- مقتطفات من قانون تنظيم المهنة والنظام الداخلي للنقابة مع شرح مبسط حول واجبات وحقوق المحامي، وخاصةً ما لم يأتي بصورة واضحة وصريحة في أي نص.
- ٢- نماذج مصورة عن سند التبليغ والاحطار و الفرق بينهما، والإخطار التنفيذي ومحضر التنفيذ.
- ٣- بعض المصطلحات القانونية الأولية الواجب استخدامها والمناطة حصراً بمهنة المحاماة^٩.
- ٤- شرح مبسط عن دفاتر المحاكم الرئيسية (دفتر القيد – دفتر الجلسات – دفتر الفصل) وكيفية البحث فيها.

^٨ رئيس مجلس فرع نقابة المحامين بدمشق.

^٩ يوجد شرح موسع أكثر في فقرة (اتيكيت حضور جلسات المحاكم)

٥- شرح مبسط عن الطلبات وطريقة كتابتها: فهناك الكثير من المحامين المتمرنين الذي لا يعرفون الفرق ما بين الاستدعاء والمذكرة والمعروض والطلب الشرعي فما بالكم بالطلاب الحقوقيين وللتوضيح المبسط:

- **الاستدعاء:** هو ما تبنى عليه الدعوى وتبدأ به ولا يقدم إلا من قبل المدعي أو وكيله القانوني.
 - **المذكرة:** هي كل الدفوع التي قد تبرزها في الدعوى في كافة مراحلها القانونية
 - **المعروض:** وهو الشكوى التي تقدم الى النيابة العامة أو غرفة الشكاوى
 - **الطلب الشرعي:** هو من الاجراءات الادارية التي تتوجه بها الى القاضي الشرعي الأول والتي لا تحتاج الى دعوى للبت فيها كطلب الوصاية مثلاً.
- ٦- خطوات الانتساب الى نقابة المحامين.

مجرد مادة بسيطة وسلسلة تفسح المجال للحقوقي لرسم صورة أولية عن المرحلة المقبل عليها في حال رغب في امتهان المحاماة.

طبعاً يترافق الأمر مع ندب بعض المحامين الاساتذة الى الجامعة لإلقاء المحاضرات التوضيحية والتوعوية، أو حتى لمشاركة تجاربهم مع الطلاب الحقوقيين، الأمر الذي قد تكون من نتائجه تقليل نسبة المتقدمين الى النقابة والذين بعد الانتساب وممارسة المهنة لمدة وجيزة يكتشفون أنهم ليسوا بحجم هذه المهنة وحجم متاعبها، فيتقاعدون عنها أو يسيئون إليها غير قاصدين.

من الأمور الهامة التي يجب تسليط الضوء عليها والتي تتسبب بإنهاء حياة المتمرن في بعض الحالات، هي صلاحية (الإقرار).

إذ أن قانون تنظيم المهنة والنظام الداخلي لم يأتي بذكر المنع بنص صريح وواضح، بل جاء كنتيجة حتمية كون المحامي المتمرن ممنوع من الترافع أمام كافة درجات المحاكم عدا الصلحية حتى الوقت الحالي، لذا فمن

البديهي أن يكون ممنوعاً من أداء أي عمل ينهي الدعوى كالإقرار، رغم أنه يحق له الإقرار في دعاويه الصلحية مثلاً.

هذه الثغرة للأسف سولت لبعض الأساتذة المدربين أن يستغلوا المتمرّن لتوريطه بما لا يحمّد عقباه كأن يقوم بالإقرار بدعوى بدائية كتنبيت البيع، مستغلين ظن المحامي المتمرّن أن هذا إجراء اعتيادي في الدعوى وأنه بموجب تمثيله لأستاذه حكماً فإنه يحق له القيام بهذا الإجراء.

واللوم أولاً يقع على المحكمة إذ يتوجب عليها التأكّد من بطاقة المحامي كونه استاذاً أو متمرّن.

إذا كانت النقابة قادرة على حماية المتمرّن من خلال تحقيقات تجريها لفصل النزاع في حال تبين لها أن الاستاذ المدرب كان من ورط المحامي المتمرّن في هذا، فإن الجهات الأمنية في حال وجود تزوير مثلاً وملاحقة جنائية، لا تأخذ إلا بالأسماء التي ذكرت أمامها على الأوراق، فيقع المتمرّن ضحيةً لهذا.

وحرصاً من النقابة على حماية المتمرّنين فقد جاء مشروع تعديل قانون تنظيم مهنة المحاماة لعام ٢٠١٧ بنص صريح ذكر فيه منع المتمرّن من الإقرار أو الإسقاط أو التنازل أو الإبراء أو أي تصرف ناقل للملكية أو الإحالة الى التحكيم أو المصالحة أو تقديم الطعون بالأحكام ولا يعتد بأي مما ذكر وذلك لحصر المسؤولية عن تلك التصرفات بالمحامي الاستاذ.

بهذا نكون قد وضعنا حجر الأساس الأول لبداية صحيحة لذاك المحامي الجديد

اتيكيت وبروتوكول حضور جلسات المحاكم

أولاً: لماذا (اتيكيت) و (بروتوكول)؟؟

رغم أن كلمتيّ اتكيت وبروتوكول في مضمونهما تعنيان الأعراف والتقاليد والذوق والاحترام والقواعد، إلا أنهما كلمتان تلقيان وقعاً خاصاً لدى الجيل الجديد.

فنحن بصدد جيل تجذبه الكلمات الرنانة، ولتسترعي انتباه المتلقي حاوره باللغة التي تجعله بكلّه أذنأ صاغية لك، الكلمات السلسلة والمستساغة والرائجة، كن متجدداً في صياغة أفكارك.

الاتكيت مصطلح يعني (احترام النفس واحترام الآخرين وحسن التعامل معهم) ويعني أيضاً (الآداب الاجتماعية والآداب السلوكية واللباقة وفن التصرف).

والآداب العامة في التعامل تكمن مرجعيتها للثقافة الإنسانية الشاملة التي تختلف من بلد إلى آخر.

والبروتوكول هو ما أتفق عليه وتوحدت الآراء حوله في الالتزام بالقواعد المرسومة وتطبيقها بكل دقة وعناية والتمسك بها والحرص عليها، أي أنه يمثل ويعكس حضارة وثقافة فئة مع الفئات الأخرى.

ولأن المحامي رجل عام، وهو مطالب أكثر من غيره ان يكون على مستوى عالٍ من الكياسة واللباقة.

لذا، لا يخفى علينا التوتر الذي يصيب المحامي المتمرن في أول حضور له أمام المحاكم وهو جاهل لكل آداب وسلوكيات هذا المكان الخاص.

إن دخولك قاعة المحكمة يحتم عليك إحترامها، وذاك هو انعكاس لقيمتك ومبادئك وتربيتك.

واحترام المحكمة واجبٌ عليك، بحضور القاضي أو بغيابه، فهي لا تستمد احترامها من القاضي الذي يرأسها، هي ببساطة قاعة لها حرمتها وطقوسها الخاصة.

ونلاحظ أموراً كثيرة مخلةً بالإتيكيت إخلالاً واضحاً، أذكر منها على سبيل المثال:

- ١- التحدث على الهاتف الجوال داخل القاعة بصوتٍ عالٍ.
- ٢- التحدث مع الزملاء والثرثرة والتسبب بالضوضاء.
- ٣- عدم انتظارك لدورك بانتظام.
- ٤- الأكل أو الشرب أو الدخان وبالأخص (مضغ اللبان) هذه من أبشع المظاهر وأكثرها تفرزاً داخل قاعة المحكمة وتتم عن قلة احترام شديدة.

وكل تلك الأمور السابق ذكرها تتحول من اتكيت إلى بروتوكولات في حال وجود القاضي.

أما عن بروتوكول حضور جلسات المحاكم، فما عليك فعله بخطوات بسيطة:

الوقوف على مقربة من قوس المحكمة دون مزاحمة الزملاء، توجيه نظرك الى الكاتب ومبادرته بابتسامة لطيفة وإعطائه رقم الدعوى التي تود الحضور فيها بصوتٍ واضحٍ ومعتدل.

تنتظر حتى يحين دورك، إن كان هناك استاذ كبير في السن وأحبيت بملأ ارادتك منحه دورك فإن هذا يدل على حُسن أخلاقك وإن لم تشأ فذاك حقك، إلا أن عُرف المهنة منح حق الأولوية بالحضور للأساتذة النقابيين ورؤساء الفروع وأعضاء المجالس بشكل شخصي ليس لأنهم يعلّون شأناً عنك بل لأن لديهم مهام ومسؤوليات في مكاتبهم حيث يتطلب منهم التواجد دائماً.

وليس هناك ما يجبرك أبداً عن التخلي عن دورك في حاول تم محاولة إحراجك مهنيّاً، إذ أننا نرى بعض المحامين الاساتذة للأسف يقومون

بعرض قواهم المهنية على المحامين الأصغر سناً والذين يبدو عليهم أنهم مازالوا ضمن فترة التمرين، وهذا أمرٌ قد شهدته خلال فترة تدريبي. حين يحين دورك، أول ما يتلعلم به المحامي المتمرن هو التعريف عن نفسه، الأمر بسيط:

المحامي فلان مدرب في مكتب الاستاذ فلان عن الجهة المدعية أو المدعى عليها أو المتدخلة أو المدخلة أو المعترضة

وهذه من الأخطاء الشائعة، إذ أن أكثر المحامين المتمرنين يقومون بأول فترة من تمرينهم بحضور دعاوى عن اساتذتهم دون معرفة الجهة التي يمثلونها، فيقومون بإعطاء الاسم الشخصي عن الجهة الموكله، والمحكمة لا تتعامل مع الاسماء الشخصية بل مع الصفات الممثلة.

لذا، يتوجب عليك زميلي المتمرن قبل التوجه إلى المحكمة أن تقوم بإلقاء نظرة على ملف الدعوى في مكتب استاذك أو تسأله أن يعطيك بياناً مختصراً عن الدعوى بأطرافها ومضمونها والمرحلة التي وصلت إليها. فالقاضي قد يسألك مثلاً:

- عن أي جهة أنت؟
- عن مطالبكم في الدعوى وعن موضوع الدعوى؟

وسيكون من المشين بحقك أن تبدو بمظهر الجاهل.

وفي حال فاتك الاطلاع على الدعوى في مكتب استاذك، تستطيع قبل الحضور بالدعوى أن تطلب من الكاتب بكل لباقة واحترام بعد أن تُعرف عن نفسك وعن أنّ لك الحق بالاطلاع على الدعوى، أن يوليكَ الملف للاطلاع عليه بصورة مبدئية، حيث تقوم بتصفح الدعوى.

ومن أسهل الطرق لمعرفة أهم المعلومات بالدعوى هو أن تقوم بقراءة الاستدعاء والوكالات القضائية المبرزة.

بعدها وبعد أن تم تدوين اسمك على ضبط الجلسة تأكيداً لحضورك، تتوجه الى المحكمة للإدلاء بطلباتك، وهذه الكلمة التالية تعد من الكلمات الغير

مطروقة في الحياة العادية وهي من الكلمات المناطة حصراً بمهنة المحاماة
ألا وهي:

نلتمس

هذه الكلمة هي مفتاح حضورك وهي حجر الأساس في أي طلب توجهه
للمحكمة أو لأي جهة قضائية أو دائرة تنفيذية.

نلتمس من مقامكم الموقر أو من محكمتم الموقرة

ثم تقوم بسرد طلباتك.

ويفضل إن كان الطلب المراد الادلاء به طويلاً نسبياً، أن تكتبه على ورقة
صغيرة وتعطيها للكاتب وتتأكد من ارفاقها أو تدوينها بضبط الجلسة، أو
بتجهيز مذكرة مستقلة للطلب تبرزها بعد حضورك.

والمحامي لا يتبع اسمه كلمة " قال " بل " أفاد " وهذه من المصطلحات
القانونية البحتة والخاصة أيضاً بمهنة المحاماة.

في حال كنت تود الحصول على مهلة قانونية حيال أمرٍ ما، فما عليك إلا
أن تقول:

نستمهل أو نلتمس إمهالنا لا أن تقول نطلب مهلة أو نرجو إعطائنا مهلة.

الاستمهال أثناء حضور الجلسات هو أفضل ما قد تقوم به حينما تجد نفسك
أمام قرار إعدادي أو جواب قد أبرزه الخصم في الجلسة، إياك والمجازفة
لو كانت الإجابة قد تبدو بسيطة، التمس الإمهال ولو لفترة قصيرة للإجابة
وتذكر دائماً القاعدة الذهبية التي تقول: **أن الارتجال قاتل الرجال.**

تعد هذه الاختصارات القانونية والمصطلحات هي مفاتيح حضور جلسات
المحاكم والدلالة على امتلاكك لمملكة قانونية وفكر قانوني.

بعدها يقوم الكاتب بختم ضبط الجلسة وتعليقها إلى تاريخ لاحق، و عليك
التأكد من التاريخ الذي سيديون على ضبط الجلسة دون الاعتماد على قوة
سمعك درءً لأي خطأ.

وفي بعض الأحيان قد يطلب منك الكاتب مراجعته في آخر الدوام الرسمي أو في اليوم التالي في حال تأخر الطرف الآخر بالحضور في الدعوى، وليس في هذا أي إشكال، تبتسم للكاتب والقاضي إن كان موجوداً وتقول "شكراً" وتخرج من المحكمة.

في حال تشككت من مصداقية الكاتب، إذ أنه وللأسف بعض الكتاب يقومون بتثبيت حضور الخصم أو وكيه قبل إغلاق الضبط بحجة أنه أتى في اللحظة الأخيرة، وهو في الحقيقة لم يحضر، يتوجب عليك الانتظار حتى انتهاء الدوام الرسمي.

أيضاً من المصطلحات التي قد تسمعها في أروقة المحاكم هي كلمة "البلبلة" وهي ليست مشتقة من البلل أو الرطوبة، إنما هي أسلوب تصحيح الأخطاء الكتابية في المحاكم أو دوائر التنفيذ وتتم عن طريق وضع الجملة المراد تصحيحها ضمن قوسين ثم اتباعها بكلمة "بل" وإدراج الجملة الصحيحة. لذا حين تسمع لفظ (بلبلة أو بلبلها) لا تضحك و أحسن التصرف .

اتيكييت وبروتوكول جلسات التمرين (الاستذة)

تُطبق ذات قواعد الإتيكييت المتبعة في جلسات المحاكم فيما يخص الامتناع عن التثرثرة مع الزملاء أثناء انعقاد الجلسة أو استخدام الهاتف وكل ما من شأنه التسبب بالتشويش أو الضوضاء.

أما فيما يخص المعني بجلسة الاختبار شخصياً فأقول:

من الصعب والشاق اختزال سنتين في نصف ساعة، لكنه الاختبار الذي عليك اجتيازه كي تستحق اللقب الذي انتظرت به بصبر.

وهذا الاختبار قد يبدو في ظاهره اختباراً قانونياً لكنه في الحقيقة ما هو إلا اختبار نفسي بحت، فقدرتك على التماسك والبقاء على يقظة تحت الضغط الذي ستتعرض له، هو مقياس نجاحك ك محامي.

ولجلسة التمرين بروتوكولها الخاص:

- ١- عليك ملازمة القاعة طيلة فترة انتظارك لدورك فهذا يُساعدك على تشتيت التوتر والقلق ويمنحك الفرصة لمراجعة بعض المعلومات من خلال الاسئلة التي يطرحها الأعضاء على زميلك المتمرن، كما يؤكد حس المسؤولية لديك ليوم مهم لك كهذا اليوم.
- ٢- بمجرد أن تسمع اسمك، تتقدم نحو طاولة الاختبار بكل ثقة وتقف ولا تجلس فوراً من تلقاء نفسك بل تنتظر الإذن من الاستاذ رئيس الفرع أو من أحد أعضاء المجلس في حال عدم وجود الاستاذ الرئيس، مما يدل على لباقتك واحترامك للمجلس.
- ٣- تفتتح رسالتك بإلقاء التحية المعتادة " تحية الحق والعروبة " وتستهل بالمقدمة والشرح عن الرسالة.
- ٤- في ختام الرسالة تطلب نقلك من جدول المحامين المتمرنين إلى جدول المحامين الاستاذة.

ذاك كان البروتوكول الخاص بالجلسة، والآن إليك بعض النصائح التي تساعدك على البقاء صامداً فترة أطول:

١- أهم ما في الرسالة هو طريقة إلقاءها، فكثيراً من الرسائل كانت مثالية في المضمون ولكنها فقدت رونقها في الطريقة التي أُلقت بها والعكس صحيح.

لذا من المهم ألا تتكلم بسرعة كي لا تستنزف قوتك وتشعر بالإجهاد، ولا تترك مسافات صمت كبيرة بين الفقرة والفقرة كي لا يكون في الأمر شيء من المماطلة، ولئلا تصيب الحاضرين والمجلس بالملل.

٢- في حال سهوت عن فقرة ما، قم بالانتقال إلى الفقرة التي تليها بسرعة وهذا طبعاً يعتمد على مدى تمكّنك من رسالتك.

٣- إن كنت لا تملك قوة الارتجال فلا تحاول اللجوء إليها لأنها ستوقعك في مشكلة وستفقد التركيز حتماً.

٤- تواصل بصرياً مع المجلس بكامله، لا توجه نظرك إلى الأرض أو السقف أو شخص واحد، حاول توزيع مجالك البصري سيساعدك الأمر على التخلص من التوتر وسيعطي انطباعاً عن ثقتك بنفسك، ومن الأمور المهمة أن تبقى على ذات الوتيرة حتى لو لم تجد أحداً من أعضاء المجلس يتواصل معك بصرياً، والأمر ليس للتقليل من شأنك، بل هو من ضمن جلسة الاختبار لقياس مدى قدرتك على التركيز.

لذا ما عليك أن تدركه أنك تتقدم برسالتك لنفسك قبل أي أحدٍ آخر وأنت قادر على الاستمرار حتى لو كنت وحدك.

٥- في مرحلة الأسئلة التي توجه إليك، أنصت الى السؤال بهدوء وتركيز، وإذا عجزت عن استيعابه قم بطلب إعادة السؤال بكل لطفٍ وأدب ولا تخجل من الأمر، خذ دقيقة قبل أن تجيب. إن كنت لا تملك اجابة اعتذر بأدب واطلب من الاستاذ طارح السؤال أن يمنحك الإجابة، أو أن يقوم بتغيير السؤال، إلا إن كان السؤال من أحد المحاور الثلاث:

- رسالتك.

- كتاب أصول المحاكمات المدنية.

- قانون تنظيم المهنة.

لا شيء يغفر لك عدم اجابتك عن أي سؤالٍ من تلك المحاور .

وبهذا الصدد أتوجه إلى أعضاء المجلس الكرام مع احترامي الشديد لرغبتكم الصادقة في تشجيعنا لنكون الأفضل، إلا أنه من الاستحالة أن يلّم المحامي المتمرن خلال سنتين فقط بكل ميادين القانون وفروعه، ولا يُعزى الأمر إلى تقاعسٍ منه مباشرةً، بل يعودُ اللوم على استاذهُ المُدرب الذي لم يبذل الجهد الكافي لإعداد مُدربه بالشكل اللائق أو لتخصّصه بأمر قانونية دون أخرى، حيثُ نرى الكثير من المحاميين المتمرّنين يجيدون العمل الجزائي دون المدني أو العكس، و البعض الآخر لا يتطرق إلى الدعاوى الشرعية أبداً رغم بساطتها ووضوح نصوصها، بيدّ أنه ولا مناص من ملامة المحامي المتمرن أيضاً إذا كان مهملأً وغير مجتهد في تعليم ذاته من محيطه وزملاءه.

لذا، أرجو انصاف المحامي المتمرن في نوعية الاسئلة آخذين بالاعتبار نوعية الدعاوى التي يختص بها استاذهُ المدرب واتجاه رسالته.

وبالعودة إلى عنوان الفقرة فإن الاتيكييت المشترك ما بين حضور جلسات المحاكم وحضور جلسات التمرين هو فن اللباس:

هناك اعتقادات شائعة أن اللباس الرسمي هو ما يُصنع من القماش حصراً وأن ربطة العنق هي جزء لا يتجزأ منه، وهذه الاعتقادات خاطئة فالإطلالة الرسمية تختلف تماماً عن الزي الرسمي^{١٠}

^{١٠} يوجد شرح موسع أكثر في فقرة (المحامي أيقونة الأناقة – فن اللباس)

اتيكييت وبروتوكول التعامل مع القضاة

على القاضي أن يكون مؤهلاً ومتخصصاً ودارساً ومُلمّاً بمبادئ القانون الذي يحكم به، واسع الصدر مُحيطاً بكافة ملابسات القضية التي ينظر فيها، أن يكون محمودَ السيرة وحسنَ السمعة، بطيء الغضب ولاسيما أثناء سماعه لمرافعة المدّعين.

أن يكون ذا روح عالية لا تجعله يخشى أصحاب القوّة والسطوة، عزيز النفس بعيداً عن أطماع الدنيا، مترقّفاً عن الرشوة.

من أهل التأمّل والتحقيق ولا يمرّ بسهولةٍ على القضايا، ولا يقضي دون دليلٍ وعلم، ولا يكتفي بسماع الأقوال في إصداره لأحكامه، إذا اشتبهت عليه الأمور وبدت له صعوبتها لم يفقد القدرة على الاحتياط والتأمّل، ولا يتخلّى عن كشف الواقع على أساس الأدلّة والبراهين.

كما قال القاضي الاستاذ المحترم طارق برنجكي:

العدالةُ ضالتي، أينما وجدتْها التقطتها

على القاضي أن يكون طلق الوجه مع الخصوم، لا يكلّ عن سماعهم.

أن يحتاط من أساليب المكر والحيلة ولا يستهويه التملّق والإطراء.

أن يكون صارماً في إصدار الأحكام العادلة إذا تكشّفت الحقائق وليس هنالك من يعيقه، فليس في حكمه محاباةً لأحد ولا بخسٌ لآخر.

ولأن المحامي صوت الحق وصولته، ودرعه وديمومته ولأن جلال المحامي من جلال القاضي وجلال القاضي من هيبته القضاء.

فإن أول ما على المحامي والقاضي أن يدركاه أنهما جناحا عدالة، والرابطة بينهما رابطة احترام متبادل وكلاهما مسؤولٌ عن حفظ مكانة الآخر في أعين المتخاصمين وإحاطة القضاء بالتوقيع والتعظيم، وإلا حادّ الناس عن طريق الحق وسلّكوا سبيل الباطل وساد الخراب.

فالمحامي هو عدسة القضاء التي تكشف له المنحنيات والمنعرجات الدقيقة التي يُعتمد عليها في كشف الوقائع، ومهما كانت فطنة القاضي فإنه يظل في حاجة إلى ذلك المنظار ليكون قادراً على حل الأحجية.

إذاً، هما أيضاً يكملان بعضهما البعض حتى تكتمل المنظومة وفق ايقاع معين.

ولكن التساوي بالأهمية والقيمة لا يعني أبداً تسوية التجاوزات، وهذا ما يقع به بعض الزملاء أثناء الاحتكاك أو التماس مع القضاة.

على سبيل المثال:

في حال وددت الاستفسار من القاضي عن أمرٍ ما، فذاك حقك على ألا يكون في استفسارك ما يشير إلى أنك تطلب من القاضي ارشادك حول الطريق الذي عليك أن تسلكه في دعوائك المنظورة أمامه أو أن يعطيك حلاً قانونياً للتغلب على خصمك.

من مخاطر مناقشة القاضي، أن يلمس منك القاضي محاولتك التدخل في سلطته بما عليه اتخاذه من قراراتٍ في الدعوى.

أضف إلى مخاطر مناقشته ألا تكون على اطلاعٍ قانوني حول ما تستفسر عنه، وبهذا تضع نفسك في موقفٍ حرجٍ إن لمس القاضي جهلك القانوني.

لذا، إن كان عليك هذا فأول ما يتوجب فعله أن تقوم بقراءة المواد القانونية التي تود الاستفسار عنها كي تكون على بينة.

وإياك ومجادلة القاضي مجادلة عقيمة إذ أن الأمر قد يدفع القاضي للشعور بالضيق منك واحراجك، في حال شعرت أن الأمر سيصل إلى حدّ السجال، كن لبقاً وانسحب بطريقة مهذبة حافظاً احترامك.

نجد أن أكثر القضاة يفضّون أول محاولة للنقاش معهم بطريقة سلبية حتى يذاع صيتهم بأنهم متعجرفين أو قساة.

ولا نستطيع أن نلقي اللوم كاملاً على القاضي، بل نعود باللوم أولاً على الزملاء الذين منحوا القضاة هذه الصورة حول الزملاء البقية.

فإخلال بعض الزملاء بالجزء الرسمي بالبروتوكول سيؤدي حتماً إلى الإضرار في مجمل الصورة التي يمثلونها، أما إخلالهم بالإتيكيت فقد يقتصر أثره على شخصهم فقط.

القضاة هم أشخاص طبيعيين لهم حياتهم الاجتماعية ولهم مناسباتهم الخاصة ويشاركوننا في المناسبات العامة والاحتفالات والأعياد، ووسائل التواصل الاجتماعي أتاحت لنا فرصة التعرف على وقائع حياتهم الشخصية والتعرف عليهم أكثر بعيداً عن مناصبهم.

من الجميل واللبق إن كنا في مناسبة معينة أو إن كنت تعلم أن القاضي الذي أنت بصدد الدخول عليه قد رزق بمولود أو كان عيد ميلاده أو كان هناك حالة وفاة تخصه، أن تقوم بالواجب من تعزية أو تهنئة دون أن يكون في الأمر مغالاة حتى لا تبدو متصنعاً، مع ابتسامة لطيفة ثم تتوجه بطلبك أو استشارتك، ستجد أن القاضي سيكون مسروراً في مساعدتك وستجعله أكثر راحة في التعامل معك، فأنت احترمت إنسانيته قبل منصبه وفي هذا **كُلُّ الاحترام.**

حاول قبل الاستفسار أن يكون استفسارك مختصراً ومنمقاً وواضحاً، ولا تكثر من الأسئلة، سؤال واحد أو اثنين، وبمجرد طرحهما لا تقاطع القاضي أثناء حديثه وتذكر أنه موجود في المحكمة للفصل والنظر في الدعاوى الملقاة على عاتقه وليس لإعطاء محاضرات في القانون.

إذا شعرت أن القاضي في مزاجٍ عكر، فالتمس له عُذراً، وأجلّ سؤالك لوقتٍ لاحق.

إذا صدر من القاضي تصرفٌ مسيء ضمن المعقول كأن علاصوته أثناء الإجابة أو كان فيه جفاءٌ ظاهر أثناء الرد، فإياك أن تعامله بالمثل وخاصةً إن كان الحدث أمام العلن والملاء، ليس خوفاً منه بل حفظاً لاحترام المحكمة وهيبة القضاء، أفضل ما يمكنك فعله هو أن تلتزم الصمت وتخرج بكل أدب من القاعة، وبمجرد أن يصبح القاضي وحده أو ينزل إلى مكتبه تستطيع أن تتوجه إليه وتعتذر عما إذا كان قد صدر منك أي تصرف استدعاه لما بدر منه، وتستفسر عن الطريقة التي عاملك بها.

لأنه وللأسف يا زميلي سيفاجئك أحياناً أن القاضي ما هو إلا ضحيةٌ لزميلٍ لك نقل إلى القاضي صورة سيئة عنك، كأن تكون قد نمت القاضي في مجلسٍ ما، أو نلت من هيئته وقدرته.

وحتى إن لم تجد سبباً مشروعاً يبرر تصرف القاضي، فلا يعني الأمر أبداً أن تهدر كل احترامٍ بينكما، ويحق لك هنا أن تنسحب دونما استئذان وتتخذ الاجراءات اللازمة اتجاه القاضي المسيء لك.^{١١}

لكن غالباً فإن السلوك الطيب والمحترم يوتي ثمرته مع القضاة الحقيقيين وتجدهم يباشرون إلى اصلاح الأمر وتوضيح ما حدث.

فلا يفسدُ ودَّ ولا تَعَمُّ بغضاء

^{١١} يوجد شرح مفصل في فقرة (الحد الفاصل) - كن جريئاً لا وقحاً

ابحث عن المال، لكن لا تفقد نفسك وإنسانيّتك

إن أسوأ ما قد تتعرض له يوماً هو أن تفقد إنسانيّتك في سعيّك وراء المال، وتأكد أنك في المرة التي ستقبل بها هذا سيكون قد انتهى أمرك.

وسيكون ذلك هو الطريق الذي ستقضي به بقية حياتك المهنية، أو تقضي به على حياتك المهنية.

تقضي به بقية حياتك المهنية حينما تقوم بأمرٍ رغم شرعيّتها القانونية إلا أنها مُشينة وذات أبعاد مدمرة ومديدة الأثر والتأثير، كالدفاع عن مجرم لمساعدته على التملص من العقاب ومنحه الخلاص ليرتكب جُرمًا آخر.

كإسقاط حق الزوجة بمُعجل مهرها والذي يعد ديناً ممتاز لا يسقط إلا بإثبات فسادها أخلاقياً والطنع بشرفها ولو كانت كذلك، لتحصد القليل من المال ويحصد الأبناء الكثير من الألم فيما بعد في مجتمعٍ غارقٍ بالجهل.

دائماً تذكر أنك وقبل أن تكون محامي، أنت إنسان

وتقضي به على حياتك المهنية حينما تتورط في تزويرٍ أو احتيالٍ وأنا لا أعني بهذا، المكر والدهاء بالتلاعب بالمواد القانونية والعثور على ثغرات، بل إن ذلك وسام شرفٍ لك أن تكون داهيةً في القانون لكن ما أعنيه هو أن تتحول لمجرم لتحصل على المال، لأنك وفي لحظة قد تفقد كل شيء.

إبقى دائماً على الطريق السليم قدر ما استطعت في عملك إن كنت تنوي البقاء ضمن العائلة

بيد أن هذه من أشقى العقبات عند المحامي المتمرن، فقانون تنظيم المهنة رقم ٣٠ لعام ٢٠١٠ قد شدّ الوثاق على ذلك المبتدأ أكثر مما يجب حيث أنه مهددٌ دائماً بالشطب في حال أخلّ بمواد هذا القانون.

فهو ممنوعٌ من الجمع بين مهنة المحاماة ومهنةٍ أخرى، كما جاء في نص المادة ١٢ من قانون تنظيم المهنة حيث نصت:

- أو مارس عملاً لا يجوز الجمع بينه وبين المحاماة يشطب من الجدول حكماً وفق الأصول التي يحددها النظام الداخلي.

ورغم أنني مع هذا المنع لأن مهنة المحاماة أسمى وأرقى من أن تُجمع مع مهنةٍ أخرى، إلا أن واقع المعيشة أصبح لا يحتمل.

وفي حال قام بالتوسط بين الموكلين والمحامين لقاء منفعة فهو يعتبر بهذا سمساراً وقد يتعرض للحبس والتغريم كما ورد في نص المادة ٧٧ من القانون المذكور في الفقرة ب و ج حيث نصت على:

ب- يعتبر سمساراً بصدد تطبيق الفقرة (أ) من هذه المادة كل من اعتاد التوسط بين الموكلين والمحامين لقاء منفعة.

ج - يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على شهر واحد وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف ليرة سورية السمسار المعرف بالفقرة (ب) من هذه المادة.

والمشكلة تكمن أن المحامي المتمرن قد يلجأ لمثل هذا لأن بعض الاساتذة المُدربين يقومون بهضم حقوق المتمرن دون وجه حق.

فترى بعض الاساتذة يضعون يدهم على أي دعوى يأتي بها المتمرن إلى المكتب مستحوذين عليها استحواداً كاملاً تاركين فُتات الأتعاب له، والبعض الآخر لا يدفع بدلاً المصاريف المستحقة للمتمرن التي يبذلها أثناء مدة تمرينه وعمله.

وفي هذا الكثير من الظلم والإجحاف بحق المتمرن، إذ يجب أن يكون هناك مادة في قانون تنظيم المهنة أو في النظام الداخلي حسب رأيي الشخصي تنص على:

- كل دعوى يأتي بها المحامي المتمرن إلى مكتب استاذة تعود بكاملها لمنفعة المحامي المتمرن حصراً تحت طائلة عقوبة مسلكية للأستاذ المدرب وتحت طائلة الحرمان من حق التدريب في حال الإعادة.

لا سيما وأنه لا يوجد أي نص قانوني يُلزم الاستاذ المدرب بإعطاء راتب شهري للمحامي المتمرن، أضيف إلى هذا أن مشروع تعديل قانون تنظيم مهنة المحاماة في العام الحالي ٢٠١٧ قد منعت المحامي المتمرن من حقه بالتوكل في الدعاوى المنظورة أمام محاكم الصلح الأمر الذي من شأنه قطع أي طريق للحصول المادي له.

إلا أنه قد مر معي أثناء أبحاثي مادة قد يقاس عليها لصياغة ما يكون فيه شيء من الإنصاف لمعشر المحامين المتمرنين، وهي المادة ٢٩ من قانون تنظيم مهنة المحاماة في مصر رقم ١٧ لعام ١٩٨٣ والتي نصت على:

- يقرر للمتدرب في السنة الأولى مكافأة لا تقل عن ثلاثين جنيهاً شهرياً، وفي السنة الثانية مكافأة لا تقل عن خمسون جنيهاً شهرياً.

أيضاً جاء في قانون المحاماة العُماني الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ١٠٨/٩٦ أن المحامي تحت التمرين يستحق مكافأة شهرية تحدد حدها الأدنى لجنة قبول المحامين.

والجميل أنهم استخدموا مصطلح (مكافأة) لا مصطلح (أجرة) احتراماً لمكانة المحامي المتمرن.

ولعدم وجود مواد مشابهة لدينا تمنح الدعم المادي للمحامي المتمرن فهو يقع ضحية الشطب إذا ارتكب أمراً مما سبق كونه في حالة تخبط وفوضى وجهل بما له وما عليه.

لذا كلمة إلى الزميل المتمرن:

لن تكون قادراً على حماية حقوق الآخرين وأنت عاجزٌ عن حماية حَقِّك
وما يزيد الأمر سوءاً، يكمن في أن المحامي المتمرن يكون مغموراً مندفعاً، ظاناً أنه سيحصد الكثير من المال بمجرد ولوجه عتبة القصر العدلي.

وفي أول دعوى له وبمجرد الاتفاق على الأتعاب ورغم أن الأمر برمته لا يتعدى كونه مجرد اتفاق فقط.

يبدأ بوضع خطة للاستمتاع بما سيحصل وتذهب به أفكاره أبعد مما يجب كما لو أن المال أصبح بحوزته، وفي اللحظة الأخيرة وقبل تنظيم الوكالة بدقيقة ربما، يتراجع الموكل عن الأمر ويعتذر وذلك حقه.

فيصاب المحامي المتمرن بما اسميته (الإحباط المادي) وقد جئت بهذا المصطلح من واقع الحالات التي شهدتها أثناء فترة تدريبي، ويتمثل هذا الإحباط بانهييار أحلام وخطط المحامي المتمرن تاركة إياه في قاع الإحباط والفشل وقد تؤدي للبعض للشعور بالكآبة وانعدام الثقة بالنفس والاعتزال في المنزل عدة أيام قبل تخطي الأمر.

ولتجنب الوقوع في هذه المشكلة، كان يتوجب تفادي الخطأ، أين كان الخطأ؟

الخطأ كان أنك وقبل أن تصب تركيزك على الدعوى وآلية العمل بها وبنائها وما القانون الذي يُنظمها وأنها الفرصة المواتية لإظهار قدراتك وملكتك القانونية، قد وجهت تفكيرك كله نحو المال، فلا حصلت مالم ولا طورت معلوماتك.

نصيحة:

لا تضمن الأتعاب حتى تُنظم الوكالة

نقابتك قادرة على حمايتك حتى لو لم تنظم " عقد أتعاب " يكفي أنك قمت بتنظيم وكالة وشرعت بالعمل، شروعك له قيمة وثمان.

وتوجهاً إلى نقابة المحامين، يجب إيجاد حل لهذه المعضلة للحد من المشاكل المادية التي يعاني منها المحامي المتمرن.

مثال: لماذا لا يتم اصدار طابع يعود ريعه للمحامين المتمرنين؟

حيث يقوم كل محامي متمرن بجلب كشف مهور من قبل استاذة في نهاية كل شهر بأنه كان مواظباً وملتزماً بالحضور والمثول ويأخذ مخصصاته من الطابع المذكور.

لا تخشى المنافسة والتميز

إن لم تكن متأكدًا من سياق عملٍ ما، فلا تحاوله.

إذ أن حالات الشك والتردد عندك ستنتقل إلى ادائك في التنفيذ، فالخوف من الفشل خَطِرٌ، والأفضل هو الشروع في العمل بجرأة وثقة.

مجرد التفكير أن مهنتك كمحامي تعني أن تكون مسؤولاً عن حريات وحقوق الناس وأملاكهم، هي فكرة مرعبة.

جميعاً نملك نقاط ضعف وجهودنا ليست كاملة قط، ولكن الشروع بالعمل بجرأة له تأثير سحري في إخفاء عيوبك.

على أن يكون شروءك في العمل مدروساً ومُخططاً له منذ البداية فقطع نصف الطريق بنصف إرادة سيضع عقبات في طريقك ذاته، وعندما تنشأ مشكلة فإنك سترتبك وتصبح أكثر عرضة للفشل.

لا تخشى أبداً من سلوك طريقٍ لم يسلكه أحدٌ غيرك، لعلك تبتكر طريقاً جديداً يسلكه الكثيرون من بعدك، وحتى لو فشلت يكفيك شرف المحاولة.

أخرج عن النمطية، كن متفرداً بذاتك وبحضورك وبكلك، كن مبدعاً لا إمعة.

وحتى لو سُرقت أفكارك وتم تسريبها، لا تسمح للأمر أن يوقف عزيمتك وكن على يقين أن ما هو ملكٌ لك، لن يبدع به أحدٌ غيرك.

وقد صادفني أمرٌ مماثل حين رأيت على أحد مواقع التواصل الاجتماعي ما يدعى بال (هاشتاغ) وهو عبارة عن كلمة مسبوقة بالرمز #، ويستخدم لتصنيف المنشورات على الانترنت، فإذا أردت نشر تحديث يتعلق بمدينة دمشق مثلاً، تكتب ضمن التحديث #دمشق.

وكنت حينها قد شاهدت الكثير من الزملاء والزميلات وحتى بعض الصفحات القانونية قد أطلقت هاشتاغ تحت عنوان (أن تكون محامي).

رغم أن الأمر أزعجني إذ أنني من المؤكد قد شاركت عنوان بحثي ولمحة عنه للكثيرين، إلا أنه لم يثنني عزيمتي عن الاستمرار فما أنا أكيدةً منه أن ما هو ملكٌ لي، لن يبدع به أحدٌ غيري.

لتكون مميزاً ابداً مع المميزين، هذه من أهم النقاط في حياة المحامي المتمرن ليصنع اسمه الخاص، وقد نلت هذا في وجودي لدى مكتب^{١٢} يحفز على التميز في العمل والأخلاق المهنية.

كما كان للأستاذ عبد الحكيم السعدي^{١٣} الفضل الكبير في منحي فرصة التميز برسالتني برحابة صدر بعد عدة نقاشات حول عنوان الرسالة، حين لمس ايماني بها وبأهميتها في تكوين شخصية المحامي بشكل عام والمتمرن بشكل خاص رغم بساطة مضمونها وزادني فخراً حين قال لي: "أنها الأولى من نوعها" كان ذاك وسام شرفٍ لي.

لكن كيف يمكن للمنتسب جديداً اختيار المكتب المناسب له؟

من العقبات التي تواجه المنتسب جديداً هي اختيار المكتب، وخاصةً في ظل الظروف السائدة.

فأول ما يحاول البحث عنه، هو مكتب قريب من مكان سكنه ليكون قادراً على الالتزام معه، وكثيراً ما يضيع الوقت هباءً في البحث عن مكتب عن طريق المعارف.

والبعض يحاول البحث عن مكتب يختص بنوع دعاوي معين، فمنهم الميالون إلى الجزائي ومنهم إلى المدني والآخرين إلى الشرعي.

وقد لا يجد المحامي المتمرن ضالته ويقع في حالة خيبة حين يضطر في نهاية الأمر إلى اختيار أي مكتب فقط ليستدرك الوقت الضائع.

^{١٢} مكتب الأستاذ غسان حمامي أمين سر نقابة المحامين فرع دمشق

^{١٣} رئيس نقابة المحامين فرع دمشق

وبرأي الشخصي فإن التوفيق والتنظيم بين مكاتب التدريب والمتمرنين هو أمرٌ يقع على عاتق النقابة عن طريق لجنة المحامين المتمرنين، وقد يكون الأمر سهلاً لا يحتاج إلى الكثير من الجهد.

فمثلاً:

يتم تنظيم جداول بالتنسيق مع المحامين الاساتذة الراغبين باستقبال المُدرِّبين لديهم عن طريق اعطاء معلومات للنقابة تتضمن:

- اسم الاستاذ المدرب.
- عنوان المكتب ورقم الهاتف.
- اختصاص عمل المكتب.

ويتم تحديث هذه المعلومات شهرياً أو كل ثلاثة أشهر.

حيث يقوم المنتسب بالاطلاع على هذه الجداول أثناء السير بإجراءات الانتساب لتسهيل عملية اختياره للمكتب.

وبعد التواصل بينهما واجراء المقابلة، يتم استحصال الموافقة على التدريب.

وأنا لم آتي بهذا الاقتراح من فراغ، إلا مما وصلني ويصلني من رسائل لحقوقيين على مشارف التخرج أو حديثي التخرج يعانون من مشكلة عدم معرفتهم بأحد وعدم ايجادهم المكتب المناسب.

والأمر ينطبق أيضاً على بعض المحامين الاساتذة الباحثين عن مدرِّبين لإلحاقهم بمكاتبهم ولكنهم لا يجدون الوسيلة المناسبة للتواصل مع المنتسبين الجدد.

تصرف كَ محامي تُعامل كَ محامي

صدقني الأمر مَنوطٌ بك، تأكد أن الطريقة التي ستتصرف بها هي ذاتها الطريقة التي ستعامل بها.

لا يَنالُ من هيبَتِكَ إلاك

يبدأ الأمر من حالات الفشل التي نتعرض لها وتبدأ عزيمنتنا بالتراجع وثقتنا بذاتنا بالتدني، وهنا نبدأ بالانحناء ومعاملة الناس باحترام مبالغ فيه حتى يصبح أقرب إلى التذلل لا إلى التودد وتكثر أعدارنا وزلاتنا.

ويكمن الحل في هذا، هو أن نقلل من أهمية حالات الفشل ونتجاهل الحدود التي تقيد ثقتنا بقدراتنا.

إيماننا من الداخل بأنفسنا سيثقل إلى الخارج، ويخلق حولنا هالةً ستلامس الناس، وسيكون الانطباع الأول لديهم:

لا بدّ من أن لنا أسباباً تجعلنا نشعر بالثقة الى هذا الحد؟

أن تكون دائماً على وقار، مهما كانت الظروف، وينبغي عدم الخلط بين الوقار والغطرسة، فالغطرسة تشير إلى انعدام الثقة وهي العدو الأول للمحامي.

كن سامياً في أعمالك، شاهقاً في أفكارك وفي كل ما تقوم به، إظهر أنك تستحق أن تكون عظيماً ولو لم تكن كذلك حقاً.

لكن إياك الانخراط في هذا، بأن تفصل نفسك عن الناس الآخرين لأنك إن أفرطت في ذلك فإنها ستكون نهايتك، فإن أعظم خطأ قد تقع فيه هو أن تعتقد أنه يحق لك أن ترفع نفسك بإذلال الآخرين.

وأول كلمة تنالُ بها من هيبَتِكَ في هذه المهنة هي كلمة " سيدي " .

أنت لم تختر هذه المهنة الحرة ليكون لديك أسياد، أنت وحدك سيد نفسك.

البعض يظن أن من الاحترام أن نخاطب القاضي فنقول:

سيدي القاضي

بيد أن الأمر خاطئ تماماً، فالقاضي الحقيقي سبق وقلنا^١ يرى في هذا تملقاً له وقد يُظهرهك بمظهر عديم الحيلة والحُجة.

إياك أن تتملق لتتعلق، فالأمر لن يكون سوى عبارة عن فقاعة سرعان ما ستنتقب وتتبخر.

أما حين تقول:

سيادة القاضي

فبهذا تكون قد حافظت على احترامك لسلطة القاضي، واحترامك لنفسك فسيادة القاضي تعني سيادته المطلقة على محكمته وحاجبه وكتابه أما كلمة سيدي القاضي فتعني أن له سيادة عليك قد خصصتها له وملكتها إياها.

فما بالك حين تقول لموظفٍ أو حاجب: سيدي !!!

مع احترامي للجميع، لكن أين شخصيتك ك محامي؟

يوجد الكثير من المصطلحات البديلة لتتجنب الوقوع في مثل هذه الكارثة.

إضافةً إلى أن الثقة بالنفس دون دعائم لا تكفي، إذ عليك أن تكون دائم التزود بالمعلومات القانونية والاطلاع على كل ما من شأنه مساعدتك لشحذ هذي الثقة.

أكثر المواطنين التي تظهر فيها قدراتك كمحامي وتكون مسؤولاً وحدك عن حماية هذه الشخصية هي أثناء التعامل مع الموظفين الحكوميين، ويكون هذا من خلال اطلاعك القانوني وقدراتك اللغوية وهيبة حضورك، إذ أن الموظفين معنادون على التعامل وفق نمطية واحدة، فالمراجعون لديهم جميعاً سواسية.

^{١٤} فقرة اتيكيت وبروتكول التعامل مع القضاة.

وليس كبيراً حاشى و كلا، و لكن كما هو حال مهنة المحاماة بأنها أرقى من أن تجمع مع مهنة أخرى، أيضاً المحامي أكبر شأنًا من أن يعامل كالأخرين، تقديرًا له لجهوده المبذولة في الدفاع عن الحق ونصرة المظلومين.

والدور الأول يقع على عاتق المحامي، فمثلاً:

دخلت أحد الدوائر الحكومية أو المؤسسات الخاصة، معك كتاب من المحكمة ليجاب عليه أصولاً.

أول ما عليك معرفته أن ما معك هو قرار قضائي واجب الإجابة بقوة القانون وذلك حسب نص المادة ٣٦١ من قانون العقوبات والتي نصت على:

١- كل موظف يستعمل سلطته أو نفوذه مباشرة أو غير مباشرة ليعوق أو يؤخر تطبيق القوانين أو الأنظمة وجباية الرسوم أو الضرائب أو تنفيذ قرار قضائي أو مذكرة قضائية أو أي أمر صادر عن السلطة ذات الصلاحية يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر الى سنتين.

ففي حال صادفك موظف رفض إجابة الكتاب الذي معك، إياك أن تنتوتر أو تتراجع، يجب أن تحكم الامساك بزمام الأمور وتضع الموظف أمام خيارين ولتكن نبرتك حازمة وجديّة:

- إما تنفيذ الأمر القضائي أو أن يكتب بأسفل الورقة أنا الموظف فلان امتنعت عن تنفيذ الأمر القضائي.

وتمسك بموقفك هذا لو تفاقم الأمر وأطلب مراجعة من هو أعلى رتبة.

بمجرد أن تؤمن أن القانون فوق الجميع، فأنت ستدافع عما تؤمن به.

أيضاً للنسبة للمحامي المتمرن، حين يمتنع موظف عن تنفيذ أمر ما تحت حجة أن الكتاب معنون باسم استاذك المُدرب، الجواب سهل جداً:

- أنا وحسب القانون أمثل استاذي حكماً في كل شيء، وإن كنت تود مخالفة مادة قانونية فذاك شأنك، لكن ارجو منك أن تصرح لي بامتناعك عن تنفيذ القرار بأسفل الطلب.

بعض حقائق الأمور لا يدركها إلا نحن أهل المهنة، لعلنا نبالغ لكن مبالغتنا محمودة وضمن الحدود الصحيحة.

الدور الثاني يقع على عاتق النقابة في التصدي لكل من ينال من هيبة المحامي أو عرقلة قيامه بمهامه وواجباته عبر توجيه كتب إلى المسؤولين في الدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة لتصحيح مسار التعامل مع المحامين إن حضروا، وتقديم التسهيلات، كتنظيم دور انتظار خاص للمحامين، وقد شهدت هذا في أحد الدوائر الحكومية حيث كان هناك نافذة مخصصة للمحامين فقط، ورغم استياء المواطنين إلا أن رد الموظف أتى منصفاً إذ قال لهم أن هؤلاء - المحامين - يقع على عاتقهم تسيير أمور أناس آخرين وهم ليسوا هنا لمصالحهم الشخصية.

لو أن هذا يوجد بكل الدوائر لكان خيراً.

وبهذا الصدد أطلب من النقابة إيلاء اهتمام أكبر للمحامين مجارة مع المادة ٥٣ الفقرة ١٢ والتي نصت على:

- رعاية حقوق الأعضاء المهنية وحمايتهم والحرص على قيامهم بواجباتهم ومراقبة سلوكهم وتأديبهم.

وتأكيداً لأهمية التطوير المهني فقد ورد مادة في مشروع تعديل قانون تنظيم مهنة المحاماة لعام ٢٠١٧ نصت على عدم جواز أية جهة قضائية أو إدارية أن تمتنع عن تسليم المحامي أية بيانات أو صور مصدقة عن وثائق أو قرارات محفوظة لديها وتتعلق بموكل له إذا تقدم بذلك عن طريق المحكمة أو فرع النقابة مالم تكن البيانات أو الوثائق أو القرارات تتعلق بأسرار الدولة أو تمس أمن الدولة الداخلي أو الخارجي.

وهذا كله يأتي طبعاً بعد تقديمي وافر وكامل احترامي لكل الجهود المبذولة في ظل الظروف الراهنة والتي وحسب مواظبتي الدائمة على التواجد في النقابة كنت أراها وأشهدها من قبل الأعضاء المتفانين بساعات العمل والتي كانت تستمر أحياناً حتى أوقات متأخرة من المساء حرصاً منهم على البقاء على أهبة الاستعداد دائماً لأي مشكلة قد تعترض أحد أفراد العائلة أو أي

أمر طارئ دون أن ينتظروا من أحد شكراً أو عرفاناً، واستحضر هنا قصة كنت شاهدةً عليها:

أثناء أحد جلسات التمرين، أتى استاذ يشكو إلى النقابة أن محامٍ آخر قريبٌ له تم إيقافه لدى فرع الأمن الجنائي، وفي هذا مخالفة واضحة للمادة ٧٨ الفقرة أ من قانون تنظيم المهنة والتي نصت على:

- لا يجوز تفتيش المحامي أثناء مزاولته عمله، ولا يجوز تفتيش مكتبه، أو حجزه ولا استجوابه، إلا بعد إبلاغ رئيس مجلس الفرع ليحضر أو يوفد من ينتدبه من أعضاء المجلس أو من يراه مناسباً من المحامين الأساتذة، ولا يعتد بإسقاط المحامي حقه بذلك تحت طائلة بطلان الاجراءات.

وبمجرد أن علم المجلس بالأمر، سادت حالة استنفار بين أعضاء المجلس وأكملوا كل جلسات التمرين حفظاً لحقوق المحامين المتمرنين وبعد الانتهاء وفي حوالي الساعة التاسعة مساءً أي بعد حوالي اثنتي عشر ساعة من العمل المتواصل، غادروا النقابة لاتخاذ الاجراءات اللازمة وفعلاً كان المحامي الموقوف في منزله في تمام الساعة العاشرة مساءً.

وسعيّاً من النقابة لحماية المحامين قدر المستطاع فقد تم طرح مادة في مشروع تعديل قانون تنظيم مهنة المحاماة لعام ٢٠١٧ تنص على أنه لا يجوز تفتيش منزل المحامي أيضاً نظراً للأوضاع السائدة والتي فرضت على البعض نقل دعاويهم وملفاتهم من مكاتبهم إلى منازلهم، إذ أن الحفاظ على السر المهني هو من أهم الأسس التي تقوم عليه مهنتنا، لذا فإن النقابة مسؤولة عن حماية المحامين وحماية أسرار موكلّيهم.

ضميرك المهني أبقيه حياً، ستحصد نتائج مُشرفة تفتخر بها.

حدثت معي ذات يوم أنني توجهت بقرار إلى ديوان التنفيذ صادر عن أحد محاكم البداية المدنية والحكم مكتسب الدرجة القطعية وكالعادة وقبل توجهي

قمت باستشارة استاذي^{١٥} فأخبرني بأن أقوم بفتح ملف تنفيذي واجراء الاخطار التنفيذي.

لكن ما حدث أني وأثناء تواجدي في دائرة التنفيذ وقع خطأ لم نكن بعد قد حددنا مكان حدوثه، إلا أن الموظف أعطاني كتاب بالتنفيذ لنتوجه به مباشرةً عن طريق البريد إلى الدائرة المرجو التنفيذ فيها واستغربت الأمر وسألته إن كنا بحاجة لإخطار تنفيذي فأخبرني بأن القرار جاهز للتنفيذ فوراً، وحقاً تم توجيه كتاب عن طريق البريد إلى الدائرة المعنية لتنفيذ القرار.

بعد مغادرتي المحكمة كنت ما أزال في شك مما حدث وبأن هناك خلافاً ما فاتصلت بأستاذي أخبره عما حدث فثار غضبه وأخبرني بأن أعود في اليوم التالي فوراً وأوقف التنفيذ لنكتشف أين وقع الخلل.

رغم أن القرار كان لصالحه مئة بالمئة وكون الدعوى شخصية كان من الممكن ألا يعلم استاذي بما حدث، ولكن الأخلاقيات التي تلقيتها على يد استاذي خلال فترة التمرين تمنعني عن أن أغض طرفي عن أي تصرف مثير للريبة، إذ أن الضمير المهني هو من أهم ما قد يميزك عن الآخرين.

وفعلاً توجهت في اليوم التالي إلى التنفيذ وطلبت إيقاف الكتاب المرسل بالبريد ولدى فتح الملف التنفيذي تبين أن الخطأ قد وقع عن طريق موظف ديوان البداية المدنية إذ أنه كان قد كتب على ظهر القرار أن الاطراف قد أسقطا حقهما في الطعن وكافة التبليغات والإخطارات رغم أنه لا يوجد اسقاط طعن في الدعوى.

دخلت الى القاضي المحترم رئيس التنفيذ المدني في دمشق^{١٦} وعرضت عليه الأمر وطلبت منه اعطاءنا الاذن لإصلاح الخطأ واعطاءنا الاذن

^{١٥} الاستاذ غسان حمامي - أمين سر نقابة المحامين (فرع دمشق)
^{١٦} القاضي المحترم الاستاذ سامي كوسا

للإخطار التنفيذي عبر الصحف ومخاطبة الدائرة التي استلمت كتاب التنفيذ الخاطئ لإيقاف العمل به.

من الرائع أن يصادفك قاضي يدرك قيمة التصرف الذي قمت به وأنت توقف قرار تنفيذ يصب في صالحك مئة بالمئة لأنك تحترم ضميرك المهني إذ أنه منحني مكافأة كانت عظيمة لي وجعلتني فخورة بنفسي وبأني فعلاً قد اخترت يوماً ما المكتب الأنسب، بعد أن أثنى عليّ وقال لي:

هكذا يكون المحامي الحقيقي

وكانت مكافأتي هي تقصير مهل الاخطار عبر الصحف من ١٥ يوم إلى أسبوع، شكراً كل الشكر لكل قاضي يبث الثقة في نفس المحامي ويساعده ليطور ذاته ويكون من أفضل إلى أفضل.

القدرات التي يجب أن تتحلى بها ك محامي

التمكن من اللغة والقدرة على تطويرها:

من غير المقبول أن تكون كمحامي غير قادر على فهم المعاني، أو لا تمتلك القدرة على صياغة الجمل، عليك تطوير لغتك والعمل بجهد عليها، والبحث عن المعاني والاسلوب، والابتعاد عن الاخطاء الاملائية، حتى تتمكن من كتابة مرافعاتك ودعاويك بصورة سهلة ومقنعة تصل الى قارئها وتجعله يقتنع بها.

يتم إنشاء أنماط وأفكار مختلفة في الدماغ من خلال التنوع في القراءة أي نوع من القراءة يعمل على تحفيز عقلك وخلق العديد من التجارب، ووجد الباحثين أن القراءة الأدبية خاصة تعطي الدماغ الكثير من الوظائف المعرفية وهي ممارسة فعالة للعقل، وفي الوقت نفسه متعة القراءة تعمل على زيادة تدفق الدم بمناطق مختلفة في الدماغ.

القصة تعمل على تحفيز وتشجيع العقل، كل قصة لها بداية ووسط ونهاية والذي يعتبر شيء إيجابي لعقلك، فمع هذا الهيكل يتم تشجيع العقل على التفكير في هذا التسلسل وربط التأثير مع السبب وكلما قرأت فإن الدماغ يصبح أكثر قدرة على التكيف مع هذه السلسلة من التفكير.

القراءة تغير بنية الدماغ بطريقة جيدة، وُلِدَ الجميع ولم يكونوا قراءً، حتى وإن لم تكن تحب القراءة فلا بد من تدريب نفسك على هذا فقد اكتشف العلماء أن القراءة اليومية تزيد من حجم الماء البيضاء في منطقة اللغة بالعقل، والأبحاث أكدت أن بنية الدماغ يمكن تحسينها بالقراءة وتساعد على جعل القارئ أكثر يقظة وأكثر وعياً لحياة الآخرين، تذكر المفتاح لتطوير هذه المهارة هي القراءة المثمرة اي الاستمتاع بالتعلم والقراءة، وأن تكون لديك القدرة والدافع لتعليم نفسك.

الخطابة واللباقة:

ليس من المقبول أن تتلثم كمحامي اثناء حوار أو مرافعة، عليك أن تكون لبقاً في الحديث، لذا لا بد من تطوير الشخصية قبل التفكير في كيفية التحول الى متحدث لبق ويبدأ الأمر بتغيير وتطوير بعض الجوانب في الشخصية. حتى تصبح مؤهلاً لتكون متحدثاً لبقاً، عليك أن تعمل بجد من أجل التخلص من نقاط الضعف في شخصيتك، وخاصةً تلك المتعلقة بإجراء حوار.

يعتقد الكثيرون أن التحدث بلباقة صفة مقترنة بمكان العمل فقط، إلا أن هذا غير صحيح، فاللباقة مرتبطة بكافة التعاملات اليومية في المنزل والشارع، يجب على الشخص أن يقوم بتعويد نفسه على التحدث الجيد حتى يصبح أمراً طبيعياً بالنسبة له بعد ذلك، وعليه أن يتحلى بقدرته على التحكم والسيطرة على الانفعالات، فبال تأكيد ليس هناك ما يدعو لاختيار ردود أفعال يكون لها تأثير سلبي.

من الصفات التي يجب أن يبحث الشخص عنها أيضاً إذا أراد أن يكون متحدثاً لبقاً، ألا يلوم نفسه كثيراً على أخطائه وخاصةً تلك التي يقع فيها أثناء التحدث، وعليه أن يتعلم من هذه الأخطاء حتى لا يقع فيها بالمستقبل.

يجب أن يقوم بإلقاء التحية على الحاضرين والموجودين في المكان المتواجد به، أن يقوم بترتيب أفكاره ترتيباً منطقياً، ولا يتحدث إلا في الأمور التي يعرفها، وهذا لا يعني أن يكون الشخص خبيراً في الأمر الذي يتحدث عنه، ولكن يكفي أن يكون على معرفة جيدة به، فالمعرفة الجيدة تنعكس بشكل كبير على الثقة في النفس والتي تعد من أهم الجوانب في شخصية المتحدث اللبق.

يجب أن يستمع للآخرين بطريقة جيدة، فلا يقاطع أحداً، ولا يرد على أحد دون أن يفهم مغزى كلامه، فالمتحدث الجيد هو في الأساس مستمع جيد.

يفضل أن يكون الحديث مدعوماً بأمثلة وقصص مرتبطة عن الأمر الذي يدور حوله النقاش وألا تفارق الابتسامة وجه المتحدث، وأن يخلق تفاعلاً من خلال طرح أسئلة على المستمعين.

أن تكون سريع البديهة و ذو بصيرة:

سرعة البديهة هي مهارة يمكن تطويرها مع الممارسة والتدريب.

اقرأ كثيراً فالقراءة تعلمك الكثير من الكلام والألفاظ والمواقف، لكي تكتسب الخبرة يجب أن تكون اجتماعي، أن تتحدث وتتكلم وتكون صديق الجميع وتتعرف عليهم وعلى أسلوبهم وطريقتهم في الحياة، ذلك يساعدك على معرفة أنماط مختلفة من الأشخاص والخبرات، الكثير لا يعرف متى يتحدث ومتى يصمت، متى يواجه ومتى يبتعد، متى يصلح ومتى يعاتب، والكثير من الأمور التي تواجهها تجعلك تقع في أخطاء الحديث.

ضع في الحسبان أنك لن تكتسب الخبرة الجيدة إلا بمصاحبة الأخيار والحكماء من الناس، فالحكيم يعرف متى وكيف يتحدث ومتى وكيف يصمت، فيكون في كلامه عبرة وفي صمته عظة.

لتكون سريع البديهة عليك بقراءة الكثير من مواقف الحكماء والأنبياء وأحاديثهم، فلهم من المواعظ والحكم ما يفيدك ويشد أزرعك لتكون إنساناً ناضج الكلام.

حاول أن تتحدث بصوت متوسط، لا عالٍ ولا منخفض فالعالي يزعج الحضور والمنخفض يشعرهم بالملل، حاول أن تكون نبرة صوتك لطيفة ومرتنة لا مهزوزة ولا متعجرفة، دائماً كن بالوسط فهو خير الأمور.

عليك أن تفرق بين أحاديث العمل وأحاديث الصداقة وأحاديث المجتمع، فكلُّ له طريقه، فأحاديث الأصدقاء دائماً ما يغلب عليها طابع المرح، وأحاديث العمل يغلب عليها طابع الجدية.

تحلى بالبصيرة أي أن تكون قادراً على النظر إلى ما خلف الظاهر وأن ترى أموراً قد لا يستطيع خصمك أو حتى موكلك أن يراها وأن تظهرها في الوقت المناسب، أو تغض الطرف عنها بما تستدعيه المصلحة.

القدرة على التحليل:

القدرة على تحليل الوقائع وقراءة الأحداث وفهمهما تساعد المحامي على الوصول للقواعد القانونية التي يمكن تطبيقها على هذه الأحداث، وهي تساعد بالنتيجة للفهم الجيد من خلال البحث المستنير في الواقع المراد فهمه، أي الاحساس بالواقع وربطه بالمعلومات في الدماغ، ويعتمد الأمر على عوامل عدّة ومنها وجهة النّظر في الحياة وسرعة البديهة والقدرات العقلية لدى الانسان وتوفّر المعلومات الكافية للحكم على الواقع.

القدرة على التركيز العالي:

أن تبقى يقطاً على محور قضيتك، وبالتالي تستطيع التعاطي معها، هناك مجموعة من الخطوات التي يجب على الشخص إتباعها لمساعدته في الحفاظ على تركيزه أثناء قيامه بالأعمال والمهام الموكلة إليه في أقل وقتٍ ممكن والقيام بها على أكمل وجه كوضع خطة أو جدول يحتوي على الأعمال التي يجب القيام بها خلال اليوم وترتيبها حسب أولويتها ويجب أخذ قسط من الراحة للمساعدة على تجديد النشاط والعودة مرة أخرى للعمل بحماس.

العمل بمبدأ تقسيم الوقت يعتبر من أهم العوامل التي تساعد الشخص على الحفاظ على تركيزه وإنجاز عمله، فبدلاً من أن يقوم بالعمل بشكل مستمر حتى الانتهاء من شيء معين يمكنه تحديد وقت للانتهاء، وعندما ينتهي الوقت المحدد ولم يكتمل العمل بعد، يتم تخصيص وقت آخر لمتابعته والبدء في عمل جديد بوقتٍ محدد أيضاً، الانتقال من عملٍ لآخر يساعد الشخص على الحفاظ على حماسه ويزيد من نشاطه ورغبته في مواصلة العمل وإنجاز مهامه وبالتالي يزيد تركيزه.

خارج ساعات العمل، إذا كنت تعاني من تراكم أعمال قم بإغلاق الهاتف حتى لا يزعجك الآخرين وأترك رسالة لأصدقائك وزملائك أنك مشغول وستتصل بهم في وقتٍ لاحق، اعمل على جعل المكان الذي تعمل به نظيف ومرتب فهذا يساعدك على إيجاد الأشياء التي تحتاج إليها، وأنجز المهام المترابطة عليك.

الاقناع:

من لا يستطيع امتلاك هذه الموهبة، لا يستطيع أن يكون محامي ناجح. أن يكون المحامي مؤمناً بآرائه وأفكاره إيماناً تاماً حتى يستطيع ان يقنع بها من حوله بشتى الطرق حتى يقتعوا بها تمام الاقتناع وإن لم يكن، على الأقل يحترمون فكرته هذه ويقدرونها، أن يجيد فن الاستماع للآخرين بمعنى أن يكون على دراية بآراء الآخرين وأفكارهم حتى يعرف ما يدور بعقل كل واحدٍ وبالتالي يسهل عليه اقناعهم، أن تكون جميع آرائك قائمة على الصدق والحق والصراحة فكلما كنت صادقاً وأنت تتكلم مع الناس كلما ازدادت قدرتك على الاقناع ولا تحسب أن الكذب يجعلك تقنعهم فإن اقنعهم مرة فتأتي المرة الأخرى فلا تستطيع وبالتالي تكون خسرت ثقتهم فيك.

أن تكون جميع افكارك مبنية على الإثباتات والدلائل والبراهين وألا تكون وسيلتك للإقناع ماهي إلا كلامٌ معسولٌ ومرسل.

أن يكون الكلام منطقياً وواضحاً وصریحاً حتى يقتنع به الناس سريعاً ولا تضطر إلى أن تبذل مجهوداً في اقناعهم.

ومن أهم المهارات التي يجب على الشخص أن يمتلكها حتى يحظى بقدرة فائقة على الاقناع، أن يتكلم بلغة الجسد وأن يغير نبرة صوته حتى تصبح حماسية تجذب من حوله حتى يُستمع له جيداً، وفن التحدث بلغة الجسد يجعلك واثقاً بنفسك وبالتالي تستطيع اقناع من حولك بسهولة شديدة.

الصبر والقدرة على تحمل الضغوط:

يخضع المحامي للكثير من الضغوطات في عمله، إن كانت بسبب الوقت، أو كثرة العمل، أو لظروفٍ جديدة تطرأ على قضيته وتؤثر على سيرها، فعليه أن يتحلى بالصبر وأن يستطيع التعامل مع هذه الظروف وخاصةً انها قد تضطره للعمل لساعات طويلة، مسببةً الارهاق والتعب.

أهم ما عليه تذكره هو عدم التنصل من مسؤولياته وتحديدها أولاً بأول.

إذا كلفك أحدٌ ما (موكل - استاذك المدرب - زميل) أنت بالذات للقيام بمهمة معينة فلا ينبغي لك أن تكلف شخصاً آخر بإتمامها، بل يجب أن تتحمل أنت شخصياً مسؤولية هذه المهمة وتعمل على انائها حتى تعطي انطباعاً حسناً لدى الطرف الآخر.

قبل النوم ضع مخططاً لكل ما يجب عليك القيام به في اليوم التالي، رتب أولوياتك حسب أهميتها، فالضروريات تحتل المرتبة الأولى التي يجب إيلاؤها الاهتمام الكافي لكن ذلك لا ينفي الاهتمام بباقي التفاصيل وباقي المسؤوليات، فقط أجلها لأن كثرة الضغط قد يسبب التوتر وبالتالي لن تكون قادراً على التركيز على الضروريات.

إذا شعرت أنك لن تستطيع القيام بإحدى المسؤوليات التي يتعين عليك القيام بها فمن الأفضل الاعتذار عن تقديم الخدمة قبل تحمل مسؤوليتها، لأن المخلصين في عملهم يضطرون لتقديم تنازلات كثيرة في سبيل أداء مهامهم حتى لو كان ذلك على حساب أعصابهم وصحتهم.

من أجل تجنب ضغوط المسؤوليات يجب عدم إنفاق الكثير من الوقت في التفكير بها وتعدادها، بل يجب أن تُنجز لأن العمل والإنجاز أهم بكثير من كثرة الشكوى.

أولاً يجب تخصيص على الأقل عشر دقائق من وقتك كل يوم وقضاؤها في لحظة تأمل، ترمي فيها كل الأعباء خلفك، هذه الطريقة تساعد على إزالة التوتر ومن الجيد القيام ببعض الهوايات المحببة على الأقل مرة في الأسبوع للترويح عن النفس.

لا يجب أن ننسى دور الأسرة والأصدقاء في تقديم الدعم النفسي أو حتى دور الزملاء في المساعدة بتقاسم المهام.

كل ما ذكر سابقاً يولد مع المرء ويتم تطويره عبر الخبرات المكتسبة لهذا قال نقيب المحامين في روما بييرو كالمنديري:

يولد المحامي محامياً ، أما القاضي فتصنعه الأيام

عقلك فـ موكلك فـ خصمك

أخطر من الخصم، موكل كاذب، وأخطر من كلاهما، عقلٌ مغرور يرفض كل مشورةٍ وشورى.

الخصومة بين الموكلين لا يجب أن تنتقل إلى الوكيلين فيصبا على خصومةٍ شخصية.

بعض المحامين يتبنون موقف الموكل بطريقة شرسة أكثر مما يجب، وتقع البغضاء بين الزملاء ضاربين بعرض الحائط كل أخلاقيات المهنة.

بيد أنه وفي بعض المواقف يجب أن يكون هناك حذر من المحامي الذي يمثل الخصم وقد تنقطع أواصر الزمالة أمام المحامي المخضرم في هضم حقوق الآخرين والمتعارف عليه بإكساء الباطل ثوب الحق والحق ثوب الباطل واستخدام الأساليب الملتوية واللجوء الى الاحتيال والتزوير.

هذا النوع من المحامين يفقد احترامه بمجرد أنه لم يحترم نفسه في المقام الأول.

يملك المحامي حدساً قوي، وتوقعاته حول الأشياء والأشخاص غالباً ما تصيب، فالمحامي شديد الثقة بغريزته فوق كل شيء، وقد يدفعه هذا لأن يكون عنيداً ومتجاهلاً لآراء الآخرين، لأنه يؤمن بأنه دائماً على حق، ويغيب عن ذهنه بأنه من المحال أن يكون مطلعاً على كل ما هو جديد من مراسيم وقرارات واجتهادات وتعديلات قد يكون فيها منفعة ومنفعة موكله، ولا يتنبه للأمر إلا بعد فوات الأوان.

لو أنه كان قد شاور من حوله من أهل العلم والمعرفة لكان تفادى الوقوع في فخ الثقة العمياء.

العلاقة بين الموكل والمحامي هي علاقة صدق متبادلة، فعلى الموكل أن يكون صادقاً بسرد وقائع القضية وما يتخللها من أسرارٍ وغموض وعلى المحامي أن يكون صادقاً اتجاه الموكل فيما إذا كانت القضية رابحة أو

خاسرة، كما ينبغي على المحامي أن يكون واضحاً وصريحاً في تحديد أتعابه وألا يستجر من موكله مالياً بين الحين والآخر تحت مسمى (المصاريف المفاجئة) إلا إن إعتراض سير الدعوى ظرفاً جديدة استلزمت تلك المصاريف حقاً، وهذه النفقات هي حق واجب للمحامي تحت حماية القانون وقد ذكرتها المادة ٦٧٦ من القانون المدني السوري حيث جاء فيها:

- على الموكل أن يرد للوكيل ما أنفقه في تنفيذ الوكالة التنفيذ المعتاد مع الفوائد من وقت الانفاق وذلك مهما كان حظ الوكيل من النجاح في تنفيذ الوكالة، فإذا اقتضى تنفيذ الوكالة أن يقدم الموكل للوكيل مبالغ للإنفاق منها في شؤون الوكالة، وجب على الموكل أن يقدم هذه المبالغ إذا طلب الوكيل ذلك.

جميعنا يعرف أن للوكالات نوعين (عامة وخاصة) برأيي الشخصي وحسب الأوضاع الراهنة أنا أفضل ألا ينظم المحامي إلا وكالات خاصة تنتهي بانتهاء الأمر الموكل به وأن يحصر الوكالة العامة مع الأشخاص الموثوقين لديه والأقارب، فالوكالة العامة تترك المحامي دائماً موضع شك في حال حدث أي خلل في أملاك الموكل.

وللموكلين أصناف منها ما استطاب التعامل معه ومنه ما بَعْض، ومن خلال تجربتي البسيطة خلصتُ إلى تعريف البعض منهم:

الموكل الخنّاق: الوكالة العامة على وجه التحديد توهم بعض الموكلين أن لهم الحق بالتعامل مع المحامي كما لو أنهم تملكوه واستملكوه، وأن عليه أن يلببهم متى طلبوه، وأنه ملزم بتقديم المشورات والفتاوى لهم بأي أمرٍ كان، خالطين ما بين عقد الوكالة وعقد المشورة وعقد الإذعان.

الموكل الخفي: أهم ما في الأمر أن يعرف المحامي موكله شخصياً أي أن يقابله ويتبادل معه الحديث وجهاً لوجه ويبتعد عن الوسطاء والسماصرة مهما تعرض لإغراءات وعروض مالية، تفادياً لأي وقوع في احتيال أو تزوير أو تنصل من أي اتفاق كأن يقول له الموكل فيما بعد: (لست أنا من اتفق معك على هذا).

الموكل المُتذّكي: يسأل كل من يصادف من محامين وموظفين وأطباء ومهندسين ويقرأ بعض نصوص القانون وقليلاً من التعاميم قبل أن يصل إليك، ويتشكل لديه قناعة بأنه قد قدم لك الحل وأنت فقط ستقوم باتباع خطته المحكمة، وبهذا أنت لا تستحق أتعاباً، بل قد يطلب منك أجراً.

الموكل المُختال: وهو الموكل الذي يوهمك بأنك ستحصل على كل ما تطلب مقابل أن تنجز له دعوى أو عمل معين، وقد يدفع لك قسماً من طلباتك دون نقاش لبيئتك الأمان ويرجئ لك القسم الآخر لحين انتهاء العمل الموكل إليك، وبمجرد انتهاءك يتنصل من كل اتفاق، متذرعاً بالحجج الواهية المخالفة تماماً للصورة التي منحك اياها سابقاً، لذا حاول دائماً مع هذا النوع أن تكون حذراً من أن تخذعك المظاهر المبهرجة وأن تحصل على القسم الأكبر من المبالغ المتفق عليها.

في المقابل أيضاً هناك الموكلين الذهبيين، كيف تعرفهم؟

تجدهم لا يحاصرونك باتصالاتهم ورسائلهم وترددهم الدائم عليك، يثقون بك وبحكمتك في تولي الأمور لصالحهم، لا يناقشونك في أتعابك والمصاريف التي تبذلها، ويستفسرون عن دعواهم عقب كلّ جلسة فقط.

هؤلاء يمنحونك السعادة أثناء تأدية واجبك ومهنتك وتصبح على استعداد لبذل قصارى جهدك للدفاع عنهم وتحقيق العدالة لهم.

إن كنت تملك مثل هؤلاء الموكلين، حافظ عليهم بكلّ جهدك.

فأنت يا زميلي لست ملزم إلا بما يمليه عليك ضميرك المهني، أن تزود موكلك بأخر المستجدات بعد حضور كل جلسة وأن تجيب على أسئلته واستفساراته بالحدود التي تراها مناسبة دون أن تشرح له آلية العمل وتطبيق النصوص، فمهمتك هي بذل عناية وليس تحقيق نتيجة، وتبقى نقابتك هي الوحيدة القادرة على تقييم الجهود الذي بذلته في سبيل موكلك، في حال وقع خلاف سواء أكان هناك عقد أتعاب خطي أو شفوي وهذا ما نصت عليه المادة ٦١ من قانون تنظيم مهنتك:

- يفصل مجلس الفرع في كل خلاف على الأتعاب سواء أكانت مستندة إلى عقد خطي أو شفوي.

ونصت المادة ٦٤ من القانون ذاته:

أ- إذا أنهى المحامي القضية صلحاً على ما فوضه به موكله استحق الأتعاب المتفق عليها.

ب- إذا وقع الصلح بين الموكل وخصمه بدون علم المحامي وموافقتهم استحق المحامي الأتعاب التي يقررها مجلس الفرع.

نصت المادة ٥٧ الفقرة (ز) من ذات القانون:

- للموكل أن يعزل محاميه، وفي هذه الحال يكون ملزماً بدفع كامل الأتعاب عن تمام المهمة الموكلة إليه إذا كان العزل لا يستند إلى سبب مشروع ويعود تقدير هذا السبب لمجلس الفرع.

نصت المادة ٥٩ الفقرة (و) في ذات القانون:

- لأتعاب المحامي حق الامتياز من الدرجة الأولى على الأموال والحقوق التي قام بتحصيلها لموكله، وحق امتياز من الدرجة الثانية على جميع أموال موكله في الحالات الأخرى.

كل هذا يصبّ في مصلحة المحامي ودائماً ما يؤكد الاستاذ عبد الحكيم السعدي في كل جلسة اختبار في كل محاضرة في كل فرصة تسنح له، أهمية الاطلاع على قانون تنظيم المهنة، فمن هذه المواد وسواها يتبين لنا دور النقابة الفعال في حماية رعاياها.

لكن كيف للنقابة أن تقوم بالدفاع عنك إن كنت أنت قد اخترت الصمت ظناً منك أنك وحدك، ثم تتهم النقابة بالتقصير وعدم الاهتمام !!

احتفظ بكلمات التشجيع (اصنع دفتر تحفيزك الخاص)

إذا لم ينتقدك أحد، فاعلم أنك فاشل، ولكن اياك ان تسمح لأي انتقاد أن يخرق دفاعاتك ويحطمك.

وللنقد نوعان:

- النقد الهدّام (الانتقاد):

ولا يصدر إلا من حاسدٍ أو فاشلٍ يتمنى أن يرى الجميع مثله، لديه غيرة تنافسية مهنية مريضة، لا هدف لديه إلا تحطيم من أمامه وإشعاره بضالة حجمه، وذاك النوع هو من أخطر الأنواع التي قد تصادفك في بداية مهنتك، حيث تكون بحاجة إلى كل كلمة طيبة وكل تشجيع وتحفيز لتبذل المزيد.

أفضل ما يمكنك فعله مع هذا النوع هو أن تتجاهل كلماته قدر المستطاع وترد عليه بالصمت وتكتفي بالابتسام.

سيكون هذا كفيلاً بأن توقف هجومه المرة تلو الأخرى حتى يفقد الأمل من تحطيمك ويتراجع.

وتذكر أنك دائماً تملك القدرة على تحويل كل ما هو سلبي إلى أمرٍ إيجابي، فوجود أشخاص من ذاك النوع حولك هو أقوى دليل على نجاحك وتميزك.

واحذر من أن تكون أنت من ذاك النوع (الناقد السيء).

- النقد البناء (الهادف):

وهو صادر عن العقل والنفس الطيبة ويراد منه تحسين الشخصية، ويمثل دافعاً للتقدم إلى الأمام دون تجريح أو تقليلٍ من شأن هذه الشخصية أياً كان حجمها بل وتبيان الأخطاء التي وقعت لتفاديها، ويعتمد أسلوب النقد على عدة عوامل منها اختيار الأسلوب اللائق للنقد واختيار الألفاظ بدقة متناهية، وذلك لجعل الطرف الآخر يتقبله

بصدر رحب، وأن يكون النقد شاملاً للموضوع فلا ينتقد جزءاً
ويترك الجوانب الإيجابية فيه دون مدح وإطراء، كما يجب أن
نعطي لأنفسنا فرصة قراءة وتمعن الموضوع أكثر من مرة
وعرضه بتفكيرنا في أكثر من اتجاه وبذلك نعطي الفرصة الكاملة
لدراسة الموضوع ووضع محاوره الأساسية للنقد من جميع
الاتجاهات.

الكلمات ذات تأثير سحري على النفس البشرية، سمعنا كثيراً عن أشخاص
غيرت أقدارهم كلمة واستحضرُ هنا قصة:

في إحدى أركان مترو الأنفاق، كان هناك صبيٌّ هزيل الجسم، شارد الذهن
يبيع أقلام الرصاص ويشحذ.

مرَّ عليه أحد رجال الأعمال، فوضع مالاً في كيسه ثم استقل المترو في
عجلة.

وبعد لحظة خرج من المترو مرةً أخرى وسار نحو الصبي وتناول بعض
أقلام الرصاص وأوضح للشاب بلهجة يغلب عليها الاعتذار أنه نسي النقاط
الأقلام التي أراد شراءها، قائلاً:

- إنك رجل أعمال مثلي ولديك بضاعة تبيعها وأسعارها مناسبة للغاية.

ثم استقل القطار التالي ...

بعد سنوات من هذا الموقف وفي إحدى المناسبات تقدم شاب أنيق نحو
رجل الأعمال ذاته وقدم نفسه له قائلاً:

- إنك لا تذكرني على الأرجح، وأنا لا أعرف اسمك حتى، ولكنني لن أنساك
ما حبيت إنك أنت الرجل الذي أعاد إليّ احترامي وتقديري لنفسي، كنت
أظن أنني (شحاذ) أبيع أقلام الرصاص، إلى أن جئت أنت وأخبرتني أنني
(رجل أعمال).

يقال إن كثيراً من الناس وصلوا إلى أبعد مما ظنوا أنفسهم قادرين عليه،
لأن شخصاً آخر أخبرهم أنهم قادرون على ذلك.

أجلب دفترأ صغبرأ ودون فبه الكلمات اللطيفة التي تمنحك القوة، والألقاب التي استحققتها دونأ عن سواك (وأنا قد نلت الكثير من الألقاب خلال سنتين جعلتني فخورة جداً بنفسني واحتفظت بها لأعود إليها كلما وددت أن أدرك قدراتي، ألقاب منحني إياها أشخاص ذو ثقافة راقية ومكانة عالية، أشخاص كانت كلماتهم أوسمة شرف لي، بعضهم حاضر اليوم هنا وبعضهم غيبته الظروف، لهم مني كل ودٍ واحترام)

وتخلص من كل الملاحظات الجارحة إن لم يكن فيها ما قد ينفعك، والأفضل أن تتخلص منها ومن مطلقها.

المحامي أيقونة الأناقة فن اللباس

الأناقة في المظهر مرآة للأناقة في العقل والتفكير والمنطق.

أن تكون دائماً على موعدٍ معها أي أن تكون دائماً في أبهى طلة، مهنة المحاماة ليست كأى مهنة أخرى، هي مهنة تتطلب منك أن تكون دائماً بأبهى مظهر.

وأول ما يترأى لنا حين نسمع كلمة " محامي " البزة الرسمية ذات اللون الأسود أو الرمادي الداكن ربما وربطة عنق وحقية سوداء وساعة ثمينة وخذاء فاخر وشعر مصفف وذقن مهذبة ورائحة عطر نفاذة، أما عن " المحامية " فلباس بسيط رسمي وشعر مجموع بأكمله الى الخلف وزينة أنيقة لطيفة وذات طابع تقليدي.

ولكن لنكن منصفين، الألبسة التقليدية غير مقبولة لدى الجيل الجديد وسبق أن أسلفنا أن الاطلالة الرسمية لا تعني بالتحديد البزة الرسمية وربطة العنق وما سبق.

فالشاب قادر على المحافظة على اطلالته الرسمية من خلال ما يدعى " السبور شيك " أو القمصان مع البناطيل القماشية بكافة أنواعها.

أما عن ربطة العنق:

يرجع تاريخها إلى بدايات القرن السادس عشر وبالتحديد في الفترة بين (١٦١٨-١٦٤٨) وهي فترة حرب الثلاثين عاما التي وقعت بين دول شمال ووسط أوروبا.

استخدم الجنود الكرواتيون بالتحديد هذه الربطة وكانت عبارة عن (شال) ملفوف على العنق وبنفس الطريقة التي يلف بها ربطة العنق اليوم.

حيث كانت تعلقها النساء في أعناق أزواجهن وأحبائهن أثناء سوقهم لجبهات القتال، كعلامة على الحب والوفاء، وإن أصل كلمة (كرافات) الفرنسية هي مشتقة من الكلمة "كروات"،

أثاروا المرتزقة الكرواتيون اهتمام الباريسيين بهذه الربطة وتم إدراجها من ضمن الزي الرسمي للسااسة والقادة الكبار في زمن لويس السادس عشر وامتد استخدام ربطة العنق ليشمل عامة الشعب وأطلق عليها الفرنسيون اسم (كرافات Cravate).

وتحدد طريقة ربط ربطة العنق أحياناً أناقة الشخص، حيث توجد لها عدة طرق، فهناك ربطة العنق النسيجية وربطة العنق المقلمة، المخططة، ومنها ربطة العنق الإنجليزية وربطة العنق المنحنية المقوسة.

وبدأ الملك لويس الرابع عشر بارتداء ربطة العنق في عام ١٦٤٦.

وفي عالم ربطات العنق تشتهر الماركات الإيطالية، ثم الفرنسية، وتعد ربطة العنق موضة متجددة وقاسماً مشتركاً في عروض الأزياء العالمية، وقد دخلت في السنوات الأخيرة إلى عالم أزياء المرأة، فقدم المصممون موديلات نسائية تعتمد على ربطة العنق.

يتم الاحتفال بيوم ربطة العنق الدولي يوم ١٨ أكتوبر في كرواتيا وفي مدن مختلفة حول العالم.

ورغم أنها بدأت تندثر إلا أنه يبقى لها سحرها الخاص وأسرارها الخاصة.

نصائح لاختيار ربطة العنق المناسبة:

١- هناك فلسفة تربط بين لون ربطة العنق وشخصية الرجل، لذلك يجب أن تحرص على اختيار اللون المناسب، وأنا أكيدة أنك ستبحث الآن عن لونك المفضل لتعرف ما هو التفسير لهذا اللون وهل يناسب شخصيتك أم لا:

- **الأحمر:** هو من أكثر الألوان انتشاراً في عالم ربطات العنق، لاسيما أنه يرمز إلى القوة والمكانة الرفيعة. وهو يزيد من جاذبية الإطلالة، مهما كان

لون البدلة التي ترتديها، لكن جمال هذا اللون يبرز مع البدلة الداكنة بألوان الكحلي والرمادي والرصاصي، والقمصان باللون الأبيض أو الأزرق أو الرمادي.

- **البرغندي:** هو لون كلاسيكي لرجال الأعمال، كما أنه ملائم لمعظم المناسبات، سواء الرسمية منها أو غير الرسمية.
ربطة برغندي من دون طبقات، هي الخيار المناسب للسياسي الذي يريد أن يبدو أنيقاً ومحترفاً، لأنه يجمع بين قوة الأحمر ونضج البني، مما يجعله لوناً مثالياً للرجل الذكي والطموح.

- **الأزرق:** لون منعش ومناسب للربيع والصيف، لأنه لون مرح وأنيق ويعكس في الوقت نفسه الشباب والحيوية. تتماشى ربطة عنق بهذا اللون مع بدلة رصاصية، لإطلالة أنيقة في أشهر الحر.

- **الكحلي:** لون كلاسيكي في عالم الأعمال والتجارة، يعكس الرقي وهدوء الشخصية والأناقة والنضج، وإذا ارتديت ربطة عنق كحلية مع بدلة داكنة اللون، تحصل على إطلالة توحى بأنك إنسان محافظ وتستحق الثقة، وفي حال كان هناك طبقات عليها، تصبح أكثر حيوية من دون أن تتخلى عن طابعها الرسمي.

- **البرتقالي والزهري والليلكي:** هذه الألوان المرححة تناسب الربيع والخريف، كما يمكن ارتداؤها في المناسبات المهمة، ويبرز جمالها مع القمصان البيضاء أو الزرقاء الفاتحة، أو غيرها من الألوان الفاتحة، وفي حال اخترتها بدرجات أغمق، فإنك تضيف عليها صفة رسمية بالشكل الكافي.

- **الأصفر والأخضر:** هذان اللونان يناسبان الربيع والصيف. الأصفر هو لون مرح، لكنه لا يناسب عالم التجارة والأعمال، لأنه لون لعوب ولا يضيف النضج أو الثقة على إطلالتك، وتذكر أن ربطة عنق صفراء مزينة بأنماط مختلفة تناسب القمصان الداكنة، بينما ربطة العنق الخضراء تناسب القمصان البيضاء.

- **البني:** هو لون غير رسمي، ويعد غير ملائم لإنجاز صفقة العمل، لذلك اجعل ارتداء هذه الربطة مقتصرًا على التجمّعات غير الرسمية أو في عطلات نهاية الأسبوع.

- **البنفسجي:** هو لون ملكي يرتبط بالنباله، ويمكن ارتداؤه في جميع الفصول، وفقاً لدرجته اللونية، فالبنفسجي الفاتح مثل اللافندر أو النرجس يناسب فصل الربيع، خاصة إذا تم ارتداؤه مع بدلة رمادية فاتحة أو بلون الجلد المدبوغ، أما البنفسجي الداكن ك لون الخوخ أو الباذنجاني، فيناسب الخريف والشتاء.

- **الأسود:** هو لون راق يناسب السهرات، كما أنه يرتبط بالمآتم، لذلك لا يُنصح بارتداء ربطة عنق سوداء في أماكن العمل.

- **الأبيض:** ربطة عنق بيضاء هي خيار القضاة في المحاكم والمحامين والمتهمين، بهدف عكس البراءة وعدم صحة التهمة الموجهة إليهم.

- **الرمادي والفضي:** الفضي يبرز جمال القمصان البيضاء التقليدية، ويليق بكافة المناسبات، أما اللون الرمادي فيمكن ارتداؤه للعمل بشرط أن يلائم البدلة.

- **الألوان المتعددة:** ربطة عنق بألوان متعددة، تناسب من يريد أن يتجرأ ويبرز بين الآخرين، وخاصة الشباب المحترفين، لأنها تعزز فرادتهم، ولكن انتبه من الإكثار من الألوان الفاقعة كي لا تصبح مهرج المكتب.

٢- عندما تبحث عن ربطة عنق مناسبة، يجب أن تنتبه إلى نوع الربطة والأنماط التي تزينها:

- **ذات اللون الواحد،** يمكن ملاءمتها مع أي بدلة، بشرط ألا تكون من لون القميص نفسه، فهذه الإطلالة غريبة وخالية من الذوق.

- **المقلّمة،** هي خيار كلاسيكي ويمكن ملاءمتها مع الكثير من القمصان، لكن يجب أن تحرص على أن يكون لونها مكملاً للألوان الموجودة في ملابسك.

- المزيّنة بالمربعات: قد تكون جذابة، لكنها لا تناسب جوّ العمل، وفي حال اخترت ارتدائها، فلائمها مع بدلة بلون أحادي.

- المزيّنة بطبغات الزهور: هذا النوع من الربطات لا يناسب العمل أبداً، فتجنبها كلياً.

٣- احرص على معرفة طول ربطة العنق وعرضها المناسبين: عادةً يتراوح طول ربطة العنق بين ٥٠ و ٦٠ إنشاً (١٢٧ سم و ١٥٣ سم) أما عرضها فيراوح بين ٦,٤ سم و ٩ سم، وكقاعدة يجب أن تغطي ربطة العنق المعقودة إبزيم الحزام.

وفيما يتعلق بعرض ربطة العنق، فيجب أن تضع في الحسبان طولك وقامتك وعرض كتفيك، وكذلك عرض ياقة الجاكيت، فكلما كانت كتفاك عريضتين أو الياقة عريضة، وجب أن تكون ربطة العنق عريضة والعكس صحيح، ومهما حصل تجنب ارتداء ربطة عنق رفيعة أو مصنوعة من حبال جلدية.

٤- عندما ترغب في شراء ربطة العنق، فاستثمر في ربطة ذات نوعية فاخرة ومميّزة، لأن الربطات الرخيصة الثمن تميل إلى أن تلتف على نفسها، بدل أن تنسدل بطريقة مستقيمة فوق القميص، الأمر الذي ينعكس سلباً على إطلالتك، ويوحي بعدم اهتمامك وافتقارك إلى الطموح.

أيضاً الموضة لا تعني الأناقة إطلاقاً، بل إنها قد تكون انتهاك واضح وفاضح للأناقة، الاطلالة الرسمية تتمثل بكل ما هو بسيط.

مثال:

انت حينما تحاور أحداً ما، قد يضيع تركيزك إن كان يرتدي ما هو كثير التفاصيل والبهرجة وهذا يعني ضياع هيبة المحاور وحضوره.

والعقل بدوره يلعب دوراً مهماً في تقييم المحاور من خلال العين، فكثيراً ما يهمس لنا العقل أن من أماننا غير مثقف أو متخلف ربما إن كان أشعث الشعر أو ذو ملابس رثة أو ذو رائحة سيئة، بحيث نفقد التركيز على أفكاره رغم أنها قد تكون مهمة جداً.

لأن عقلنا أخبرنا أنه شخص فارغ ولا يستحق الاهتمام.

كذلك من حولك فأنت حسب الصورة الاجتماعية المحفوظة عند جميع سكان العالم، أن المحامي هو أيقونة الأناقة.

بالنسبة للزميلات المحاميات المتمرنات منهن والاستاذات، من خلال التجربة وسؤال مختلف الشرائح عن ماهية اللباس الرسمي للمرأة؟ ثبت أنه لا يوجد لباس رسمي للمرأة، فقد ترك الأمر لحسها وذوقها انطلاقاً من أنها الأقدر على معرفة ما يناسب أناعتها وهي الأدرى بما يليق بجسدها ومكانتها وسنها والمطلوب فقط مراعاة المهنة والالتزام بما يتوافق مع الحشمة والاعتدال وبالتالي هي صاحبة القرار دوماً في اختيار اللون ونوعية الأقمشة والتصميم الذي تظن أنه الأنسب، إضافة إلى الحلي والإكسسوار الذي تعتقد أنه يلائم ما ترتدي، الخيارات كثيرة.

وتذكرني دائماً أن كثرة التفاصيل من الخارج دليل واضح على انعدام التفاصيل من الداخل أي أن جوفك فارغ، وكلما كنتي بسيطة من الخارج كنتي مليئة من الداخل.

بالنسبة للجينز، يعود تاريخ ظهور قماشة الجينز إلى ما قبل عام ١٨٧٣ انتشر الجينز في الولايات المتحدة الأميركية، فارتداه الرجال ثم النساء.

ثم انتقل الجينز إلى أوروبا في الخمسينات، وسبب ذلك تأثير الأفلام الأميركية، لكن سمعة الجينز لم تكن جميلة، كونه كان موجهاً إلى طبقة الشباب المتمردين والمنحرفين، خصوصاً بعد فيلم جيمس دين الشهير بعنوان " متمرّد بلا سبب " والذي أخرجه نيكولاس راي.

رافقت هذه السمعة السيئة الجينز فترة، فمُنِع ارتدائه في المدارس، ولكن الطرفة تكمن بدخوله روسيا في العام ١٩٥٧ عبر احتقال ثقافي طلابي. وبدأت صناعته تنتشر هناك منذ العام ١٩٦١ على الرغم من رمزيته الامبريالية الأميركية، ما يجعل كوريا الشمالية تمنع ارتدائه على أراضيها حتى يومنا هذا.

اليوم وبعد أن تحوّل الجينز من كونه جزءاً من ثياب الطبقة العاملة ليصبح ضمن أرقى تصاميم الأزياء، أصبح متعدد الألوان والأشكال والقصّات، فيما دفع بعض المصممين إلى تزيينه باللؤلؤ والدانتيل والتطريز.

ورغم ذلك فإن هذا لم يمنحه الصفة الرسمية أبداً وفي حال سُمح تجاوزاً بارتدائه فيجب أن يكون بسيطاً، ويفضل أن يترافق مع سترة رسمية أو قميص للرجال وبلوز للسيدات.

أما فيما يخص البناتيل الرائجة والملونة والممزقة والمطرزة فإنها ذات تأثير سلبي وتعطي صورة سيئة جداً للمحاماة على وجه الخصوص.

وأنا أرى أن على النقابة التشديد أكثر فيما يخص هذا الأمر، حيث أنه لا يتعلق بالحرية الشخصية إلا في أيام العطل، ففي هذه المهنة تحديداً دائماً ما تعمم الاساءة الفردية على الجميع.

وقد أكدت مشروع تعديل قانون تنظيم مهنة المحاماة لعام ٢٠١٧ على ذلك حين نص على أن المحامي إذا تصرف تصرفاً يحط من كرامة المهنة أو قدرها أو تصرف في حياته الخاصة تصرفاً اقترن بفضيحة شائنة اعتبر كل ذلك زلة مسلكية يعاقب عليها بإحدى العقوبات التأديبية المحددة بالقانون.

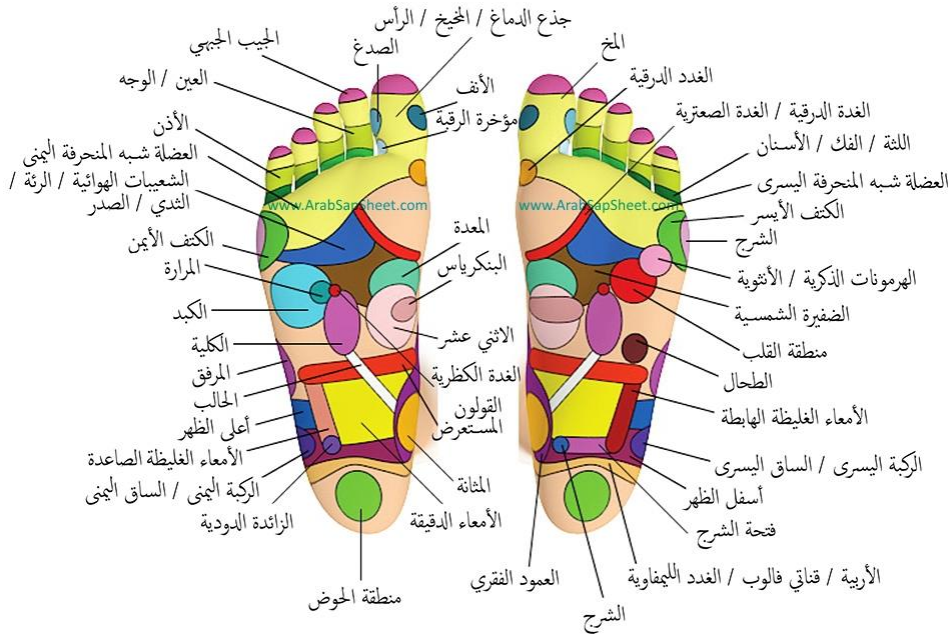
وشكل المحامي له دور كبير في نجاحه المهني، فالشريحة الأكبر من الموكلين يثقون بالمحامي الأنيق أكثر من غيره لقناعتهم أنه قادر على الاهتمام بشؤونهم تماماً كاهتمامه بنفسه.

فيما يخص الحذاء:

" دائماً البس الحذاء المريح " قد تبدو العبارة مُضحكة للوهلة الأولى، لكنها في الحقيقة أحد النصائح التي تتضمنها المادة الاختيارية التي تدرس في جامعة هارفرد الأمريكية تحت عنوان (كيف تتعلم لتكون أسعد) ويُدرس هذه المادة حول علم النفس الايجابي الدكتور (تال بن شاهار) وهذه النصيحة هي ضمن مجموعة نصائح تساعد على تحسين جودة حياتنا الشخصية والمساهمة في صنع حياة ايجابية.

ويقول أحد جراحي تقويم العظام: "عندما تشعر بأن الحذاء مؤذي فإنك تصبح مزاجي"

وكما هو معروف أن نهايات الأعصاب تتمركز في القدم كما هو موضح في الصورة التالية:



يتسبب الحذاء الضيق بتلف كبير للنهايات العصبية الموضحة في الصورة أعلاه وأيضاً بمشاكل في عظام القدم وأكثرها شيوعاً ما يُسمى بالهالوكس فالجوس وتعرف أيضاً بوسادة الاصبع أو العظمة العليا وهي بروز لعظمة الابهام نحو الخارج وفي المراحل المتطورة لا يتم العلاج إلا بإجراء عمل جراحي.

يتسبب الضغط على نهايات الأعصاب في القدم بفقدان التركيز حيث تبدأ النهايات العصبية المتضررة بإرسال شحنات كهربائية خاطئة الى الدماغ تنذره بوجود خلل ما، ويبدأ الدماغ بتوجيه التركيز كله نحو مكان الألم وبهذا تفقد التركيز على ما يدور حولك من عمل أو نقاش وحوار وتصبح

مزاجياً عصبياً حاد الطباع، إذ أن حالة الألم تسبب الشعور بالضيق والغضب والانفعالات المفاجئة.

مهنتك تتطلب منك التنقل بين قاعات المحاكم والدوائر الرسمية طيلة ساعات الدوام ناهيك عن لحظات الانتظار المتعبة خاصة وإن أمضيتها وأنت تقف على قدميك.

لذا يتوجب عليك العناية بصحة قدميك على وجه خاص ويبدأ الأمر باختيار الحذاء المناسب، لا تبخل على نفسك أبداً فيما يخص هذا الأمر تحديداً.

وتلك ليست بمعذرة لارتداء الأحذية الرياضية، فهذه الأحذية لا تنتمي أبداً الى فئة الاطلالة الرسمية، يوجد الكثير من المنتجات المريحة وذات الطابع الرسمي نوعاً ما يمكن ارتداؤها.

بالنسبة للمحاميات، إذا كنت ممن لا تجدن ارتداء الأحذية ذات الكعب العالي فتجنبيها كي لا تؤذي نفسك، فالجميع يعرف مدى الضرر الذي يسببه الكعب العالي على العمود الفقري وخاصة إذا كان هناك مغالاة بارتفاع الكعب إذ أن هذا النوع من الأحذية يكون خاص بالحفلات، وفيه هذا انتقاص لاحترام مهنة المحاماة بما تحمله من قيم.

احذر الحد الفاصل

- كن ملماً لا مخضراً:

المحامي هو رجل عام وهو رجل مجتمع ومطالب بأن يكون على مستوى من الثقافة أكثر من الطبيب او المهندس أو أي من المهن الأخرى مع احترامي لها جميعاً.

وسبب هذا أن لدى المجتمع فكرة تتمحور حول أن المحامي يجب أن يجيب عن أي سؤال يوجه له حتى لو كان في مجال الرياضة.

لذا يكون على عاتق المحامي أن يغذي ثقافته ومعلوماته قدر استطاعته دون أن يرهق نفسه، ولا يسعى أن يكون مخضراً إلا في القانون.

ومع التطور والوسائل المتاحة للعلم والتعلم، يصبح الأمر أسهل للباحث المتعطش للثقافة ولن يأخذ منك هذا الأمر الكثير من الوقت بل تحتاج يوماً لربع ساعة فقط صباحاً لتصفح بعض المواقع والإلمام بما تحتوي من أخبار، أو عبر قراءة الصحف اليومية في أوقات الفراغ.

ويجب الحرص على ألا تأخذ جميع المعلومات من مصدر واحد فقط بل عليك التنوع واختيار أكثر من مصدر للتأكد من سلامة ما تقرأ مما يتيح لك الفرصة كي تطلع على وجهات النظر المختلفة حول قضية أو حدث ما، ويبقى الأمر منوط بوجود الارادة لهذا.

المحامي ونظراً لعمله قد يصبح في لحظة طبيب، حين يكون موكله طبيب وقد مات لديه أحد المرضى أثناء العمل الجراحي، فالمحامي هنا يجب ان يدرس العملية وآلياتها وما هي الأخطاء التي قد ترتكب والاحتمالات التي قد تؤدي بحياة المريض وما نسبة خطأ موكله

وقد يكون موكله مهندساً وقد انهار أحد الأبنية التي قام ببنائها، على المحامي أن يدرس خطوات موكله وهل كانت صحيحة أو لا؟ وما هي نسبة الخطأ المرتكبة من قبل موكله.

طبعاً يوجد خبراء مختصين يستطيع المحامي أن يعتمد عليهم في هذه المهام، لكن لا يعني ذلك أبدأ الاتكال عليهم مئة بالمئة.

على المحامي أن يكون محققاً ومحللاً نفسياً ومحكماً.

وكل محامي هو رجل سياسة ولكن ليس كل رجل سياسة هو محامي فالمحامي وبطبيعة مهنته يجب أن يكون دبلوماسياً، متحدثاً، محاوراً.

والمحامي هو الحكيم والمتبصر الذي يلجأ إليه الأهل والأقارب على الدرجة الأولى لمحاولة حل نزاع أو إبداء رأي حول موضوع شائك، ثقةً منهم بسداد رأيه وصواب كلامه، وإيماناً منهم بأنهم حريص على الترابط الأسري نظراً لما يشهده من خلال عمله من حالات تفكك وانهار.

لذا، يجب عليه أن يكون على اطلاع على علم النفس وعلم الاجتماع.

وأنا أرى أنه سيكون مفيد جداً إذا تم تزويد مكتبة قصر العدل أو مكتبة النقابة بقسم يتناول الكتب الثقافية المتنوعة والعلوم المختلفة، وإحداث قسم مزود بأجهزة كمبيوتر متصلة على شبكة الانترنت تسمح بفتح مواقع محددة ومعينة لتسهيل عملية البحث.

فالعثور على اجتهاد لمحكمة النقض كان يستلزم الكثير من الوقت والجهد، لكن ومع تطور وسائل العلم الحديث، فالأمر يحتاج فقط إلى نقرة واحدة.

- كن قائداً لا تابعاً:

منذ اللحظة الأولى لدخولك ميدان التمرين، أنت من تقرر ما تريد أن تكون فيما (محامي تنفيذي) وإما (محامي قائد).

ويكون هذا من خلال جُهدك وحدك وتفانيك للتطور.

الكثير من المتمرنين للأسف وأثناء مدة تمرينهم إذا ما تم توجيه سؤال قانوني لهم، نراهم يقفون تائهي الرأي لا يملكون إجابة ولكنهم في الوقت ذاته ضليعين بالمعاملات الادارية وبكل مداخل ومخارج الدوائر الحكومية إلا أروقة القصر العدلي، حيث تكمن مملكتهم.

ومما هو مؤكد أن الوصول الى القمة يستدعي الصعود خطوة خطوة، فلا ضرر من ارتياد دوائر الدولة والإمام بمعاملاتها وآلية إجراءاتها.

وهذا وإن تمّ، فهو لا يكون إلا لحماية المحامي فيما بعد من التعرض للنصب أو الاحتيال من بعض المجازين القانونيين أو السماسرة الذي يستغلون قلة معرفة المحامي للإجراءات الادارية والمعاملات الحكومية وليس في الأمر انتقاص أو إهانة، لكن على ألا يكون هذا على حساب التطور المهني، وإن كنت أتوجه باللوم على أحد، فأولاً على الأستاذ المُدرب الذي خان قيمه ومبادئه واستغل المتمرن أبشع استغلال كي يوفر على نفسه بعض المال ويتخلص مما قد يدفعه الى مجاز قانوني، وأتوجه ثانياً الى المتمرن الذي ارتضى لنفسه معاملةً كهذه ولم يتخذ الاجراءات اللازمة ألا وهي النقل أو التقدم بشكوى الى النقابة القائمة على حماية ورعاية المتمرنين .

وأخرون لا يعرفون الفرق بين الاستدعاء والمعرض وقد تطرقت لهذا سابقاً، لو أن المحامي المتمرن بذل القليل من الجهد على نفسه لكان تعلم هذه الأمور البسيطة والتي من المعيب جهله بها.

أين الخطأ في ذلك؟

الخطأ أنك أيها الزميل المتمرن، حين أنتك دعوى خاصة لك، بدلاً من أن تقوم بدراستها ومعرفة القوانين التي تنظمها والأوراق التي تلزم لاستكمالها، اخترت الطريق الأسهل وتوجهت نحو استاذك الذي زدك باستدعاء مسبق الصنع وأعطاك لائحة بالأوراق المطلوبة، لتكون مهمتك فقط تنفيذ الأوامر والتعليمات كرجل آلي.

ولا ينجو الاستاذ المدرب من اللوم هنا أيضاً، فالأستاذ الحقيقي والمربي الصادق يقع على عاتقه نهرك ومطالبتك بدراسة الدعوى بنفسك وكتابة استدعاء أولي مهما احتوى من أخطاء ولنقل كوارث قانونية، ليسدد خطاك ويضعك على الطريق الصحيح.

وأذكر أن أول ما أعطاني إياه استاذي^{١٧} حين بدأت العمل في مكتبه كانت دعوى مطالبة بتعويض عن عطل وضرر وكانت الجهة المدعى عليها مجند وما ينظم دعوى كهذه هي قانون العقوبات العسكري لوجود مجند ولأن قانون العقوبات العسكري لا يبيت بطلبات التعويض عن العطل والضرر الذي تسبب فيه الجند كان محتملاً عليّ الرجوع الى القضاء المدني للمطالبة بتعويض مادي، وطلب مني إجراء دراسة على الدعوى وبيان الرأي القانوني والرأي الشخصي.

لكن لو أن استاذي لم يلمس بي رغبتى الشديدة للتعلم، ما كان ليبنزل مجهوداً في تدريبي.

وهذا ما كان، فلا أنا خذلته وتقاعست عن العمل ولا هو خذاني وأهمل تدريبي.

إلا أن لي رأي شخصي حول فكرة خلق شخصية القائد لدى المحامي، إذ أنني لا أرى أن قانون تنظيم المهنة يسعفه في هذا، فالمادة ٢٧ من قانون تنظيم المهنة مثلاً، نصت على:

- لا يجوز للمتمرن أن يفتح مكتباً باسمه ولا أن يرافع إلا باسم من يتمرن في مكتبه ما عدا القضايا الصلحية تحت طائلة الشطب.

أنا أويد الشق الأول من المادة ألا وهو ما يتعلق بافتتاح مكتب، فهي تستند إلى المنطق والواقع.

لكن فكرة استخدام المتمرن لاسمه تمنحه القوة أكثر وتعطيه الدافع للعمل على تطوير هذا الاسم وصلقه بالخبرات فلا أحد يراهن على خسارة اسمه الشخصي في الحياة الواقعية لا سيما وأن التعديل الجديد سيمنع المحامي المتمرن حتى من الترافع بالقضايا الصلحية، وأنا أرى في هذا اجحافاً بحقه وتقبيداً لقدراته، فليس من المنصف أبداً أن يعمل أحدهم مدة سنتين في مهنة

^{١٧} الاستاذ غسان حمامي أمين سر فرع نقابة المحامين بدمشق

تستلزم القوة والرصانة والحزم وهو ممنوع من استخدام اسمه الشخصي تحت طائلة الشطب.

وأنا لا أعني بهذا تهميش اسم الاستاذ المُدرّب، ولا أعني السماح للمحامي المتمرن بالحضور باسمه مباشرة في الدعاوى، ولكن أن يكون له الحق في وضع اسمه في المذكرات ولوائح الاستدعاء وتوقيعها تحت اشراف استاذة فقط لمنحه الشعور بالتقدير وبأنه له كيانه الخاص.

إذ أن المادة ٥٧ الفقرة (د) من قانون تنظيم المهنة نصت على:

- ينوب المتمرن عن استاذة حكماً سواء ذكر اسمه في سند الوكالة أو لم يذكر كما ينوب عنه في دعاويه الشخصية.

هذه المادة جعلت لاسم المتمرن الشخصي القوة حتى لو لم يذكر اسمه صراحة ولكن أيضاً لا ضرر إن ذكر اسمه ولا مخالفة، وبمجرد أن يقرأ اسمه مقروناً باسم استاذة سيمنحه الأمر الثقة والرغبة بالاستمرار أكثر خاصة ان كان استاذة يمثل قدوة له.

فقد مرّ معي أثناء قراءاتي نصّ وردّ في قانون تنظيم المهنة رقم ١٧ لعام ١٩٨٣ في مصر المادة ٢٦ التي تنص على:

- للمحامي تحت التمرين في السنة الثانية أن يترافع باسمه أمام المحاكم الجزئية - عدا محاكم أمن الدولة والمحاكم المستعجلة، وذلك تحت اشراف المحامي الذي التحق بمكتبه.

فوجود مادة مشابهة في قانون تنظيم مهنتنا أو نظامنا الداخلي مع مراعاة الأوضاع والظروف والأعراف هو أمر محبب ومرغوب وباتّ مهماً.

ويبقى الأمر منوطاً بأصحاب الخبرة، فبالنتطرق إلى منع المحامي المتمرن من الاشتراك بالعملية الانتخابية أو التصويت حسب مشروع تعديل قانون تنظيم مهنة المحاماة لعام ٢٠١٧ لم يأتي انتقاصاً من شخصية المحامي المتمرن بل حماية له من أي ضغط أو استغلال قد يصدر من استاذة المدرب، ويصب هذا في صلب استقلال شخصية المحامي المتمرن.

- كن جريئاً لا وقحاً:

القاعدة تقول: ستحظى باحترامي إلى أن تُسيء استخدامه.

ما بين الجرأة والوقاحة خيطٌ رفيع ينقطع بمجرد فقدانك السيطرة على أعصابك وتغيب العقل وإعمال الغرائز البدائية.

يفقد الشخص حقه بمجرد خروجه عن الأدب والاحترام فالحق لا يحتاج إلى السباب والشتم والصراخ وتبادل الألفاظ النابية، يكفي أن تكون حازماً متمسكاً بحقك دونما خوف مُتِحاً الفرصة للآخرين للدفاع عنك ومؤازرتك، بيد أن بعض المواقف قد تضطرك إلى استخدام العنف والقوة، ولكن لدى حدوث هذا فعليك أن تدرك أنه سيصبح من الصعب الوقوف إلى جانبك والدفاع عنك دون أن ينالك عقاب ولو بسيط كالتوبيخ مثلاً.

وأشوأ مثال على هذا هو أن يقع شجار بينك وبين قاضٍ أثناء التواجد في المحكمة وأن يأمر القاضي بإيقافك بدلاً من أن تتصدى له بقوة القانون تتصدى له بقوة لسانك فتقع فيما لا يحمد عقباه، رغم أن المادة ٧٨ من قانون تنظيم المهنة بفقراتها (د - هـ - و - ز) قد نصت على:

- إذا بدر من المحامي أثناء المحاكمة ما يعتبر تشويشاً مخللاً بالنظام وموجباً للمسؤولية التأديبية أو الجزائية ينظم رئيس المحكمة محضراً ويرسله إلى النيابة العامة ويرسل صورة عنه إلى رئيس مجلس الفرع.
- تقوم النيابة العامة بإجراء التحقيق، وتبلغ رئيس الفرع ليوفد من يمثل الفرع في التحقيق.
- لا يجوز أن يكون رئيس المحكمة التي وقع فيها الحادث ولا أحد أعضائها من الهيئة التي تحاكم المحامي.
- كل من يعتدي على محام خلال ممارسته مهنته وبسبب ممارسته لها يعاقب بالعقوبة التي يعاقب عليها فيما لو كان الاعتداء واقعاً على قاضٍ.

ومن هنا يتجلى لنا دور النقابة في حماية المحامي من كل ما قد يمسّه بسوء أو يمس كرامته، لكن على ألا يكون المحامي قد أساء هو أيضاً بمثل أو بأكثر مما تعرض له، فيضع نقابته في موقف حرج من الدفاع عنه ثم يتهم النقابة بالتقاعس !!

خاصة وأن النقابة قد أكدت في المادة ٨٥ من النظام الداخلي:

إذا وقع خلاف فيما بين محاميين أو أكثر أو وقع بينهم وبين أحد القضاة ألا يزيدوا حدة الخلاف، وأن يعرضوا الأمر على النقيب أو الرئيس أو مفوض القصر أو أحد أعضاء المجلس أو مجلس الفرع الحاضرين في قصر العدل، أو في مقر المحكمة.

ترفعك وحفاظك على التماسك ولو قوبلت بالإساءة، يجعلك تظهر بمظهر القوي الذي لا يقهر، فالترفع في الواقع هو القناع الذي ينبغي استخدامه تحت الظروف الصعبة إذ أنه يعطي انطباعاً بأنه لا يمكن أن يؤثر فيك شيء وكان لديك كل الوقت لتردد على مهل، مما يجعل المسيئين لك يتخذون موقف الدفاع ويخشونك.

دلل نفسك، عِش لتقاتل يوماً آخر

تراعي شخصية المحامي بشكل كبير مشاعر الآخرين، ويتوقع المحامي أن يُرد له الجميل، ويعني ذلك في بعض الأحيان منحه المساحة التي يحتاجها فهو وأثناء محاولته أن يكون لطيفاً، ولأنه من السهل عليه التواصل مع الآخرين لتمتعه بموهبة اللغة الحساسة الدافئة واثقانه لاستخدام المصطلحات الانسانية، فمن المنطقي أن يكون المحامي مطالباً دائماً أن يكون هادئاً رصيناً متزناً، لكنه أيضاً حساس للغاية تجاه الخلافات والصراعات، ولا يمكنه التسامح أو التعامل معها بشكل جيد.

وفي بعض حالات الصراع وخاصة ما يشعر أنها تمسه بشخصه قد يندفع المحامي المسالم إلى حالة من الهجوم والغضب.

ولأن طبيعة المحامي تجعله ينقل حالات التشنج والخلافات إلى داخل جسده، فإن هذا يؤدي إلى إصابته بمشاكل صحية عندما يكون تحت الكثير من الضغوطات مما قد يتسبب بانسحاب شخصية المحامي فجأة، ولن يتقبل أحد بسهولة، انسحاب هذه الشخصية.

ويوجد طرق كثيرة ناجعة لتفادي الوقوع في هذه المشكلة وخلق التوازن المناسب للبقاء والصمود.

في يوم الأحد الموافق الأول من آب سنة ١٨٩٧ اجتمع مندوبو المحاماة في جميع الممالك في مدينة بروكسل وبعد إعلان افتتاح المؤتمر رسمياً في قاعة محكمة الجنايات الكبرى، تم نقاش عدة أبحاث من بينها كان:

وجوب السعي في ايجاد نواد للمحاماة وجمعيات عامة وشركات وإن مساعدة الفقراء والاطفال وتسهيل طرق العيش على المحكوم عليهم والمشردين من واجبات المحاماة لتعلق ذلك بها فقد انقضى زمان قولهم:

(لا ينبغي أن يكون المحامي إلا محامي)

وحيث تناقشوا في التعليم المتعلق بصناعة المحاماة قرروا:

وجوب تعليم من يريد الاشتغال بالمحاماة تعليماً يوافق شرف الصناعة ويقوي العزيمة ويقيد الأنانية ويوجد في المرء الشهامة والعزة، وألا يقتصر في ذلك على المعارف القانونية بل لابد معها من معارف أخرى يحتاج إليها في جعل علم القانون موصلاً الى الغرض المقصود منه، وينبغي أن تعقد النوادي والمجتمعات العلمية.^{١٨}

بالنسبة لمهنة المحاماة، العالم مكان يعمه الظلم، ولكن لا لزوم للغرق بهذه الفكرة كثيراً، فلا يوجد مهنة أخرى أكثر قدرة على مجابهة الظلم، مهما كان كانت عظيمة أو جلييلة، مثل هذه المهنة.

كل ما هنالك أن على النقابة أن تتذكر أنها في حين انشغالها برعاية حقوق الآخرين وشؤونهم، فإن رعاياها بحاجة الى الاهتمام أيضاً.

لأن المحامين وأثناء حماسهم واندفاعهم للسمو بهذه المهنة، يمكن أن يجدوا روحهم منهكة ومعتلة ومرهقة، وأن رغباتهم مُهملة وهواياتهم تذوي وتختفي.

لابد وأن لكلٍ منا طموح أو جانب ما لا يتعلق بالمحاماة فقط.

فعلى سبيل المثال:

كثير من المحامين هم أدباء ولديهم قدرات لغوية تفوق الكثير من الشعراء المعاصرين ولكنهم لم يحرصوا على الفرصة المناسبة لإظهار قدراتهم ولم يحصلوا على الدعم من أحد.

وإنشاء ندوة شعرية مجانية في قاعة النقابة حصراً للمحامين الاساتذة والمتمرنين سيكون لها نتائج ايجابية رائعة حسب رأي الشخصي.

فهي تمنح الفرصة للمحامين للقاء بعضهم البعض خارج إطار الاجتماعات القانونية ولكن أيضاً ضمن حرم النقابة وتحت رقابتها مما يعزز أواصر

^{١٨} المحاماة - أحمد فتحي زغلول بك

المحبة بين أفراد العائلة الواحدة، تحقيقاً لما جاء في المادة ٥٣ الفقرة ١٧ من قانون تنظيم المهنة:

- تدعيم الروابط الاجتماعية والثقافية بين أعضاء الفرع وفق أحكام هذا القانون.

ويمنح المبدعين الفرصة لمحاكاة أحلامهم في الظهور أمام الجمهور ونقل ثقافتهم للآخرين، ولعل النقابة قد تجد ما هو جدير بالتبني والنشر.

فتقوم بدورها بنقل هذا الابداع الى الخارج تحت تمويلها وإشرافها ويعود ريع الانجاز لصندوقها ليتم تدويره فيما بعد لخدمة المهنة.

كما يمكن أن يتم عقد جلسات دورية كل ثلاثة أشهر للمناقشات الفكرية و الثقافية حيث يتم اختيار كتاب ثقافي أو حتى رواية أدبية لتبادل الآراء حولها أو النقاش حول آخر المستجدات العلمية وتطورات التكنولوجيا وتسليط الضوء على آخر الظواهر الغريبة كالمخدرات الرقمية أو ما يُطلق عليه اسم "Digital Drugs" أو "iDoser" وهي عبارة عن مقاطع نغمات يتم سماعها عبر سماعات بكل من الأذنين، ويتم شرائها عن طريق الانترنت وهي تعتمد على بث ترددات معينة في الأذن اليمنى على سبيل المثال وترددات أقل إلى الأذن اليسرى ولها نفس مفعول المخدرات كالهيرويين والكوكايين وقد تتسبب بالموت .

من أجمل الوسائل الترفيهية الثقافية التي تساعد على تحفيز العقل هي لعبة **الكلمات المتقاطعة الشهيرة:**

خُلصت دراسة علمية حديثة أُجريت في بريطانيا، أن حل الكلمات المتقاطعة يجعل العقل أكثر تنبهاً عند التقدم بالسن، ما يعني المساعدة في تأخير شيخوخة العقل وتجنب الإصابة بالخرف والزهايمر.

ويشير الباحثون حسب صحيفة (الدائلي ميل) البريطانية إلى أن حل هذه الألغاز يمكن أن يساعد كبار السن في تأخير شيخوخة العقل لمدة لا تقل عن ١٠ أعوام.

وكان الخبراء قد قاموا بتسجيل بيانات لأكثر من ١٧ ألف مشترك في الدراسة، حيث وجدوا علاقة قوية بين حل ألغاز الكلمات المتقاطعة بصورة دائمة وبين سرعة ودقة الأداء في مهام معرفية عدة، تركز على التنبيه والمنطق والذاكرة عند الأشخاص الذين تعودوا على حل الكلمات المتقاطعة.

هذا ويشدد دكتور دوغ براون من (جمعية الزهايمر) على أهمية الكلمات المتقاطعة في الحد من انهيار مهارات التفكير مع التقدم بالسن، معتبراً أنها تحسن من هذه المهارات بشكل كبير وفعال.

ويعود تاريخ لعبة الكلمات المتقاطعة إلى العقد الثاني من القرن الماضي، عندما رغبت إحدى الصحف الأمريكية (نيويورك وورد) في تضمين نسختها اليومية بإحدى الألعاب المسلية والتي تعمل على جلب جمهور القراء إليها، فكانت أن كلفت أحد الصحفيين ويدعى (آرثر أوين) وهو بريطاني الأصل، من العاملين لديها بالبحث عن إحدى هذه الألعاب القابلة لأن تكون خطية ضمن الصحيفة وأن تكون مسلية جداً، وفعلاً بدأ بالبحث عن بعض الألعاب التي قد تكون مناسبة لما ترغب الصحيفة بتضمينها، وعندما لم يجد ما يشعره بالرضا، قام بمحاولة الاختراع حتى وصل إلى هذا الناتج المبهر، وفي البدء كانت الكلمات المتقاطعة على شكل معين وليس مربع، وكانت كافة المربعات في داخلها بيضاء، فلم يكن يوجد فيها أي مربع أسود، ولكنه ونظراً للضرورة تم تغيير شكلها بحيث أصبحت ضمن الشكل الحالي، أما تاريخ ميلاد هذه الكلمات المتقاطعة فقد كان ٢١ كانون الأول لعام ١٩١٣.

ومن الممكن إدراجها ضمن مجلة المحامون لزيادة الرغبة في اقتناء المجلة من قبل الجيل الجديد حيث تكون مختصة بالمصطلحات والمعلومات القانونية فمن الأمور البديهية أن حل هذه اللعبة يحتاج إلى أن يكون الشخص يملك المعلومات اللازمة التي تساعد على حل هذه الأحجية واكتساب المعرفة حول المصطلحات القانونية، وهو أمر يوازي اصابة هدفين بحجر واحد، خاصة وأنها طريقة غير مكلفة مالياً ومحفزة.

في مجال الفن والقانون :

لا أرى ضيراً من أن يوجد فرقة فنية تابعة لنقابة المحامين قد تسعى النقابة في المستقبل لاستثمار المسارح و تقديم العضلات التي يغرق بها المجتمع ضمن مسرحية لنقل الثقافة القانونية الى المجتمع عبر محامين ومحاميات موهوبين ومبدعين، أيضاً سيعود هذا بالنفع على النقابة ليتم تدويره فيما بعد لخدمة المهنة، وسيكون رداً أيضاً باستخدام ذات السلاح إلى من تجرأ وأهان مهنة المحاماة والمحامين عن طريق (اسكتشات فكاهية) في بعض المسلسلات أو أشخاص دون المستوى تحت اسم النقد الساخر لا يملكون من المؤهلات العلمية ولا الثقافية ما يعطيهم المكانة للحديث عن المحاماة أو القضاء .

تتلخص فكرتي حول تغيير نظرة المجتمع الى المحامين على أنهم أشخاص جامدين كجمود النصوص القانونية، وعلى خلق جو من الابداع وإضفاء طابع من السعادة داخل مجتمع المحامين الخاص استناداً الى المادة ٥٣ من قانون تنظيم المهنة الفقرة ١٦ منها والتي نصت على:

- تقديم الاقتراحات التي من شأنها رفع مستوى المهنة.

ولا يعني أن تكون هذه الاقتراحات هي اقتراحات قانونية وحسب بل إن التشجيع الثقافي والأدبي من شأنه سمو بفرسان المهنة وسموهم يعني سمو المهنة ذاتها.

ابتسم

نحن عندما نبتسم إنما نتبسم لأنفسنا أولاً، فالابتسامة هي إشراقة روح وانعكاس ذات، ولها سحرٌ في استمالة القلوب وتآلف الأرواح والمبتسمون أحسن الناس مزاجاً وأهنئهم عيشاً.

الابتسامة سفيرة النوايا الحسنة والمبتسم سفير حل النزاعات.

ومن ظن أن في التبسم إنزال من مكانته، ونقص من هيئته أمام الآخرين، إنما هو واهم أشد الوهم بذلك، فالتجهم والعبوس يقيم الحواجز بينك وبين المحيط ولذلك عليك أن تتعلم كيف تسيطر على أفكارك ومشاعرك، ليكون عبوسك حينئذٍ مقصوداً ومتحكماً فيه، ويؤدي رسالة محددة في وقتها المناسب.

وقد قال أبو حاتم بن حبان -رحمه الله :-

(البشاشة إدام العلماء، وسجية الحكماء، لأن البشر يطفئ نار المعاندة ويحرق هيجان المباغضة، وفيه تحصين من الباغي ومنجاة من الساعي، ومن بشَّ للناس وجهاً لم يكن عندهم بدون البادل لهم ما يملك).

وعن عروة بن الزبير قال: (أخبرت أنه مكتوبٌ في الحكمة: يا بني ليكن وجهك بسيطاً، ولتكن كلمتك طيبة، تكن أحب إلى الناس من أن تعطيتهم العطاء).

وللابتسام فوائد جمة، صحية ونفسية واجتماعية وكلها تصبّ فيما يخدم حياتك ومصالحك ومهنتك، لا سيما وأنا كنا قد اتفقنا منذ بادئ الأمر أن المحامي هو كيان وليس مسمى مهنيّ فقط.

١- الفوائد الصحية للابتسام:

- حث عليها الأطباء لأن مجموع العضلات عند الابتسامة ١٤ عضلة أما مجموع العضلات عند التجهم والعبوس ٧٠ عضلة.
- **الابتسامة تمنع التجاعيد المبكرة وتجعلك تبدو أصغر سناً وتمنحك طول العمر:** أكدت الدراسات أن الابتسامة بشكل طبيعي تظهر عليك أنك أصغر من سنك الحقيقي بحوالي ٣ سنوات، أما بالنسبة للأشخاص الذين يبتسمون أكثر من غيرهم ففي غالب الأحيان يعيشون لفترة أطول بنحو ٧ سنوات وفقاً لدراسة واحدة.
- **انخفاض معدل ضربات القلب:** الابتسامة تؤدي إلى إبطاء القلب وارتياح الجسم، وهذا يتيح للقلب العمل بدون إرهاق، الناس التي تبتسم وتضحك هم أقل عرضه للإصابة بأمراض القلب وايضا الابتسامة تخفض من ضغط الدم.
- **خفض الاجهاد:** الاجهاد هو مشكلة شائعة في ايامنا هذه الحافلة بالأعمال، ويؤدي الاجهاد الى عدد لا يحصى من المشاكل الصحية، الابتسامة قادرة على تخفيف التوتر على مدار اليوم، وتنشيط مادة الاندورفين^{١٩}.
- **تعزيز جهاز المناعة:** الابتسامة تساعد الجسم على الاسترخاء مما يتيح جهاز المناعة أن يكون أكثر فاعلية ضد الوبكات والانتكاسات والعدوى.
- **التخلص من الألم:** الابتسامة والضحك على حد سواء تقلل من الاحساس بالألم، أن الابتسامة تطلق الاندورفين فهو يرفع من الحالة المزاجية، فالابتسامة هي بمثابة مسكن طبيعي للألم.

^{١٩} هرمون الاندورفين من أهم الهرمونات التي يفرزها الجسم عن طريق الغدة النخامية وخلايا الدماغ، وهو يعتبر من أقوى المسكنات الطبيعية للألم التي يفرزها الجسم من تلقاء نفسه، وقد أطلق أحد الباحثين اسم "قناع الغبطة" على هرمون الاندورفين، نظراً لأن إفراز الجسم له يمنح شعوراً بالراحة، والسعادة، والاسترخاء.

٢- الفوائد النفسية للابتسام:

- **تحسين المزاج:** الاندورفين يعمل على مكافحة الإجهاد وبالتالي يخفض من شعور المزاج السيئ، ابتسامة على وجهك حتى وأن لم تكن حقيقية في البداية فهي قادرة على تحويل يومك.
- **زيادة الانتاجية:** وقد تبين ان الابتسامة تزيد من الانتاجية اثناء اداء المهام، فهي حقيقة عند البدء في العمل الابتسامة تعطيك دوافع للعمل بجد واجتهاد.
- **تشجيع الثقة:** تشير الدراسات إلى أن الابتسامة بصدقة تجعلك تتبادل الثقة مع الناس، فالثقة جزء مهم في حياتنا الاجتماعية عند التعامل مع الاشخاص القريبة منك من الاهل والاصدقاء والمعارف، أن الابتسامة تؤدي الى علاقات مبنية على الثقة.
- **الاحساس بالتعاطف:** عندما يحدث موقف محرج معك أو مع سواك فإن أول ما يمكن القيام به هو الابتسامة، هذه الغريزة تكسر جليد الاحساس بالحرص، ويشجع التساهل من قبل الآخرين، ويولد الشعور بالتعاطف.
- **تجنب الأسف:** نحن نبتسم لتجنب شعور سيئ، ولكن لا نريد أن نوذى مشاعر الاخرين لذلك نحن نبتسم، تظهر الدراسات أن الاشخاص التي لا تبتسم هم عرضة للشعور بالمزاج السيئ وايضا تعزيز هرمونات التوتر لديهم.
- **زيادة الاهتمام:** يحد الاجهاد تصوراتنا ويضيق اهتمامنا، الجسم يكافح الاجهاد ويحاول التركيز على شيء واحد من كل هذه الاشياء، الابتسامة تصد الاجهاد وتوسع اهتمامنا مرة اخرى وتفتح لنا العديد من الافكار والمهام التي تأتي من هامش مفهومنا وعقلنا الباطن.
- **بناء الجذب:** الابتسامة تجعلك أكثر جاذبية، ويعنى ان تكون شخص محبوب من الجميع.
- **كسب النجاح:** الابتسامة على وجهك تدل على أنك تثق بنفسك وتساعدك على النجاح في عملك، أولئك الذين يبتسمون هم أكثر عرضة لكسب المزيد من المال من خلال نصائح وزيادات. وتقربك أكثر بسهولة مع الأفكار والأعمال الى التطورات المقدمة.

- أكدت دراسات حديثة أن المبادرة بالابتساماة وخاصة للموظفين الحكوميين تساعد على تغيير مزاجهم ويبادرون بدورهم لتسهيل أمورك ومساعدتك، كما أن الناس يتذكرون المبتسم أكثر من سواه.
- أكثر فاعلية لإقناع الآخرين بآرائك: حاول ان تفرض رأيك وأنت متجهم، سيرفض الناس الانصات لك ولو كان حديثك قيماً فالأسلوب هي الذي يجذب الآخرين من حولك.

يؤكد علماء البرمجة اللغوية العصبية بأن أحد أساليب النجاح الأقل كلفة هو الابتساماة، فالإنسان الذي يتبسم في وجه من حوله يمنحهم شعوراً بالاطمئنان، ويزيل الحواجز بينه وبينهم، وبعبارة أخرى فإن تكرار الابتساماة يكسب الآخرين الثقة بهذا الشخص المبتسم.

- الابتساماة صدقة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(تبسمك في وجه أخيك صدقة)^{٢٠}، لذا فكل ابتساماة تحتسب لك أجراً أن نويت بها خيراً.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)^{٢١}

- الابتساماة سنة، قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بساماً) أي كثير الابتساماة.

وختاماً:

إن الذي لا يحسن الابتساماة لا ينبغي له أن يفتح مكتباً

^{٢٠} رواه الترمذي، وصححه الألباني
^{٢١} مسلم ٢٦٢٦

الأمراض النفسية التي قد تصيب المحامي متلازمة الاحتراق النفسي " مرض المقاتل "

متلازمة الاحتراق النفسي مرض يتسم بمجموعة من العلامات والأعراض والمتغيرات في السلوكيات المهنية.

وفي بعض الحالات، تم رصد متغيرات في التكوين الجسدي والوظيفي والكيمياء الحيوية الجسمانية لدى بعض المصابين بهذا المرض.

وقد تم تصنيف هذا المرض، وفقاً لتشخيص هذه الحالة من الإرهاق، ضمن فئة الأمراض ذات المخاطر النفسية الاجتماعية المهنية، نظراً لكونه ناتجاً عن التعرض لضغوط دائمة وممتدة.

في عام ١٩٧٤، استخدم المحلل النفسي هربرت فرويد نبرجر^{٢٢}، هذا المصطلح، وبعده بأعوام وتحديداً في عام ١٩٧٦ استخدمته عالمة الأمراض النفسية كريستينا ماسلاش^{٢٣} في الدراسات التي تم إعدادها لظواهر الاستنزاف المهني.

وقد ذكر فرويد نبرجر في هذا الصدد قائلاً: "بصفتي محلل نفسي وطبيب ممارس، أدركت أن الأشخاص في بعض الأحيان يقعون ضحايا للحرائق تماماً مثل المباني.

ف تَحْتُ وطأة التوترات الناتجة عن الحياة في عالمنا المعقد، تستهلك مواردهم الداخلية في إطار العمل بفعل النيران تاركة فقط فراغاً داخلياً هائلاً حتى وإن بدا الغلاف الخارجي سليماً إلى حد ما."

وبالنسبة لهؤلاء المراقبين، فإن متلازمة الاحتراق النفسي تستهدف، بصفة أساسية، الأشخاص الذين يتطلب نشاطهم المهني التزامات كبيرة في

^{٢٢} طبيب نفسي ولد في فرانكفورت ألمانيا ١٩٢٦ درس في جامعة نيويورك و توفي في مدينة نيويورك ١٩٩٩
^{٢٣} خبيرة في علم النفس الاجتماعي ولدت في سان فرانسيسكو ١٩٤٦ درست في جامعة ستانفورد و كلية رادكليف

علاقات العمل مثل الأخصائيين الاجتماعيين والمهنيين الطبيين والمحامين والمعلمين.

وقادت دراسة هذه الفئات المهنية هؤلاء الباحثين إلى إدراك أن مواجهة الأمل والفشل المتكرر تعد من الأسباب الحاسمة في ظهور أعراض متلازمة الاحتراق النفسي.

تقر كتب علم النفس المتخصصة، بصفة عامة، بأن الطبيب والمعالج النفسي هربرت فرويد نبرجر هو أول من أجرى أبحاثاً على متلازمة الاحتراق النفسي، ويعد بحثه بعنوان "الاحتراق النفسي لدى العاملين" المنشور عام ١٩٧٤، أول محاولة لتوصيف هذه الحالة الوجدانية، وفيه أشار، إلى مصطلح "متلازمة الاحتراق النفسي Burnout syndrome"، أنه حالة من الإنهاك يتعرض لها العاملون المعالجون في العيادات المجانية، المستهلكون مهنيًا وانفعاليًا.

وقد عرّف هذا الاحتراق على أنه فقدان الدافعية لدى الشخص تجاه عمله، لاسيما عندما لا يؤدي انخراطه الشديد في العمل إلى النتائج المتوقعة.

ففي السبعينيات، بدأت ملاحظات فرويد نبرجر برصد حالة عدد من هؤلاء المتطوعين انتهى بهم الأمر إلى فقدان تام للدافعية في العمل بعد ما يقارب من عام واحد، وقد لاحظ عليهم ظهور أعراض بدنية مميزة مصاحبة لهذا التغيير مثل: الإنهاك، والإرهاق، واستمرار نزلات البرد، والصداع، والاضطرابات المعوية والهضمية، والأرق.

وقد ركز فرويد نبرجر، في أبحاثه، على الأعراض السلوكية، وقام برسم جدول وصفي للأفراد المفعمين بالانفعالات. كما أشار إلى أن الغضب، والاستثارة، والعجز عن مواجهة التوترات والمواقف الجديدة، وكذلك نضوب الطاقة تعد ضمن العلامات الأولية لما أطلق عليه حالة "الانهيار" أو "الإنهاك الوجداني والعقلي".

ويرى فرويد نبرجر أن سلبية التصرفات واللجوء إلى السخرية، هي أيضا من الظواهر المدرجة في هذا الجدول الإكلينيكي.

كما قام بعرض عدد من الاستراتيجيات الأخرى مثل قضاء وقت أطول في العمل وبذل نشاط زائد غير فعال، كما يرجع هذا لاستراتيجيات تنافسية، مثل البحث عن العزلة ورفض الاتصال بالزملاء في العمل.

وقد شبه حالة المريض بالشمعة المحترقة التي لا يخرج منها سوى شعلة ضئيلة، بعدما أضاءت لما حولها لساعات طويلة.

وفقا لما ذكره فرويد نبرجر عام ١٩٨٠، تصيب متلازمة الاحتراق النفسي الأفراد الذين يكونون لأنفسهم صورة مثالية كشخصيات حيوية ومؤثرة، تتمتع بالكفاءة بصفة خاصة، حتى ينتهي بهم الأمر إلى انقطاع الصلة مع الذات الحقيقية.

وفي إطار هذا التصور للاحتراق النفسي، تلعب العوامل الفردية دورًا هامًا في تطور هذه المتلازمة، لأن الأشخاص الذين يتسمون بالالتزام في العمل أو التفاني لقضية ما، يكونون أكثر من غيرهم عُرضة للإصابة بهذا المرض.

ومن هذا المنظور، يوصف " الاحتراق النفسي " بأنه " مرض المقاتل ".

وفي عام ١٩٨٠، قدم فرويد نبرجر التعريف التالي للمتلازمة:

"حالة من الإرهاق المزمن، والكآبة والإحباط تنتج عن التفاني لقضية ما أو نمط حياة أو علاقة تفشل في تحقيق النتائج المتوقعة وتؤدي في نهاية الأمر إلى انخفاض الانخراط والأداء في العمل."

كريستينا ماسلاش والعلاقات الشخصية البيئية:

تعد كريستينا ماسلاش، الباحثة في علم النفس الاجتماعي، ضمن من ساهموا في فرض مفهوم الاحتراق النفسي وتأكيد صحته.

فقد روت في بحث نشر لها عام ١٩٩٣، كيف قادتها الأبحاث التي أجرتها في السبعينيات، إلى اكتشاف متلازمة الاحتراق النفسي، وإن الاكتشاف حدث بمحض الصدفة، فقد كانت تُعنى في الأساس بدراسة الاستراتيجيات

المستخدمة في مواجهة حالات التحفيز الوجداني، لا سيما القلق التباعدي والجوء للموضوعية كوسيلة للدفاع عن الذات.

والقلق التباعدي يرمز إلى النظر للعملاء على أنهم حالات عامة وليسوا أفراد.

وقد دشنت كريستينا ماسلاش برنامجاً بحثياً يركز على مقابلات أجرتها مع بعض المهنيين في الحقل الطبي والصحة النفسية (كالأطباء النفسيين والمرضى والمرضات الخ).

وكشفت التحليلات الأولية التي أجرتها ماسلاش أن التعامل مع حالات مرضية صعبة ومعقدة، والاضطرار إلى إعلان أخبار سيئة، والدخول في صراعات مع الزملاء تعد من عوامل التسبب بالمتلازمة.

من ثم يصبح ممارسي المهنة عاجزين عن الوصول لمرحلة الارتباط بمهنتهم.

ومع مرور الوقت، تتحول تصرفاتهم إلى السلبية مع عملاءهم.

وفي نهاية الأمر، يفسرون تجاربهم الوجدانية بالفاشلة، ويتساءلون عن مدى قدرتهم على العمل في هذا القطاع ويقللون من قيمة كفاءتهم.

وبينما كانت تصف لأحد القضاة النتائج الأولية لتحليلاتها، أدركت ماسلاش وجود ظاهرة مشابهة لمتلازمة الاحتراق النفسي لدى المحامين الذين يتعاملون مع أشخاص يعانون من صعوبات اجتماعية.

وبما أن الاحتراق النفسي يبدو مصطلحاً مشتركاً بين المهنيين في مجال الصحة والمحاماة، فقد أطلقت ماسلاش فرضية بموجبها يصبح العمل الجماعي ولا سيما العلاقات القائمة على مساعدة الآخرين، جوهر هذه الظاهرة.

ومنذ البداية، تم الفصل بين الاحتراق النفسي والتأثيرات النفسية داخل النفس، ليتم إدراجه ضمن فوضى العلاقات النفسية الاجتماعية.

وهناك، دون شك، أعراض مشتركة بين الاحتراق النفسي وأمراض أخرى مثل الاكتئاب، إلا أن الاحتراق النفسي يتميز عنه بوضوح من خلال جوهره.

وقد عرضت ماسلاش تفصيليا نتائج تحقيقاتها الأولية في بحث وصفى آخر يتشابه مع بحث فرويد نبرجر.

فإذا كان الأخير قد تحدث عن ديناميكية الاحتراق النفسي، فإن ماسلاش قد كررت في المقابل في بحثها مصطلح "الانهيار" المرتبط بالاحتراق.

كما لاحظت أن هذا "الانهيار" يعقبه فقد الإنجاز في العمل في مجال الخدمات والعمل الاجتماعي، بالإضافة إلى الغياب المتكرر ومعدل سريع لدوران العمالة، كما أنه يتسبب في تدهور الصحة الجسدية، فهؤلاء المهنيين يصابون دائما بالإنهاك السريع، وبأمراض متكررة، وقد يصابون بالأرق والفرح والصداع الدائم، وللتغلب على هذه المشاكل الجسدية قد يتجه المصاب إلى المهدئات والمخدرات.

كما يصاحب الاحتراق النفسي بعض الظواهر، مثل إدمان الخمر والأمراض العقلية والصراعات الزوجية أو الانتحار.

وفى البحث نفسه أكدت ماسلاش بشكل خاص على أنماط من الإنسحابية، والانفصال، وعلى العديد من الاستراتيجيات من أهمها: الإنسحابية الجسدية والاحترام الصارم للقواعد، وهي تصرفات تساعد على الحد من الانخراط في شخصية المريض. وقد استخدمت أيضا مصطلح "فرط سلب الشخصية" للإشارة إلى هذه التصرفات البعيدة تماما عن القلق التباعدي.

الدراسات الإكلينيكية الأولية:

بواسطة بعض الملاحظات والمقابلات وحتى التحليلات للتجارب الشخصية، بدأت الأبحاث في اتخاذ مسلك منظم (ومن اللافت للنظر، أن فرويد نبرجر قد أصيب هو نفسه بالاحتراق النفسي).

وشهدت الفترة ما بين ١٩٧٥ و ١٩٨٠، ظهور كمّ من المقالات البحثية نشرت في دوريات متخصصة عن هذا المرض، حظيت باهتمام عملي أكثر منه أكاديمي.

وفي نهاية البحث يقدم العديد من التوصيات، وتتلخص تلك المقالات في النقاط الآتية:

أن هناك بعض المهن تشكل مخاطر أكثر من غيرها ولا سيما المهن التالية:

- مهن تستلزم جهد فكري وعقلي ووجداني وعاطفي.
- مهن تستدعى مسؤولية كبيرة لا سيما تجاه الآخرين.
- مهن ذات أهداف صعبة المنال بل قد تكون مستحيلة.
- مهن بها غموض أو صراع على الأدوار.

وأن هناك أشخاص أكثر عرضة للإصابة بهذا المرض من غيرهم:

- أشخاص لديهم مثل عليا في الأداء والنجاح.
- أشخاص يربطون الرضا عن الذات بالأداء المهني.
- أشخاص آخرون مركز اهتمامهم الوحيد هو عملهم.
- أشخاص يعتبرون عملهم ملاذا ويهربون من جوانب الحياة الأخرى.

كما يوجد بعض الأعراض المختلفة، تم رصدها لدى مرضى الاحتراق النفسي مثل:

- آلام عامة
- فقدان التركيز
- أرق
- سرعة الاستثارة
- نفاذ الصبر
- الإنهاك الجسماني والنفسي
- فقدان الدافعية للنهوض والذهاب للعمل

وقد قام عالمي النفس بارون بيرلمان وآلان هارتمان بإحصاء ثمانية وأربعين تعريفاً مختلفاً في المقالات العلمية التي نشرت ما بين عام ١٩٧٤ وعام ١٩٨٠، ونجد بين هذه التعريفات أفكاراً متفاوتة كما يلي:

- الفشل والإنهاك.
- فقدان القدرة على الإبداع.
- فقدان القدرة على الانخراط في العمل.
- قسوة زملاء العمل، صرامة النظام، ومؤسسة العمل.
- الاستجابة للضغوط المزمنة المتعلقة بالنجاح في العمل، " الابتعاد والعزلة".
- متلازمة التصرفات غير اللائقة تجاه العملاء أو تجاه الذات.

إلا أن هذان العالمان قدما ملخصاً لجميع هذه التعريفات:

الاحتراق النفسي هو رد فعل للضغط الوجداني المزمن، وله ثلاثة أبعاد هي:

النضب الوجداني أو الجسماني

تدنى القدرة على الإنتاجية

فرط سلب الشخصية

متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي ثلاثية الأبعاد:

تدرج متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي وفقاً للمقياس ثلاثي الأبعاد لكريستينا ماسلاش وسوزان جاكسون.

منذ بداية الثمانينيات، تم نشر أول أبحاث تجريبية ميدانية منهجية عن الاحتراق النفسي الوظيفي.

ومنذ ذلك الحين، أصبح مفهوم الاحتراق النفسي معرّفاً ومتصوِّراً بشكل أكثر وضوحاً.

ومن خلال أبحاث قائمة على العديد من المقابلات، استخدمت كريستينا ماسلاش، في البداية، تعريفاً مؤقتاً لهذه المتلازمة اشتمل على بعدين فقط.

البعد الأول، هو النضب الوجداني والذي يتوافق مع نضب موارد الفرد الوجدانية وفقدان الدافعية.

أما الثاني، فهو سلب الشخصية ويشير إلى تصرفات تباعديه وسلبية تجاه العملاء، أو المرضى، أو علاقات مهنية أخرى كانت محل دراسة من قبل ماسلاش.

وحتى إن كانت الأبحاث قد استطاعت الكشف عن حقول علمية واعدة، إلا أنها ارتكزت بشكل كبير على عدد محدود من الحالات الفردية.

فقد كانت كريستينا ماسلاش تطمح في الشروع في تحقيقات أكثر منهجية بالاعتماد على منهج علمي دقيق.

كما كانت ترغب في إجراء مقارنات بالاستناد إلى عدد أكبر من العينات مع مراعاة اختلاف الظروف.

أوضحت قائلة: "في هذه المرحلة، كانت المهمة الرئيسية هي تحديد تعريف أكثر دقة لمصطلح الاحتراق النفسي الوظيفي ووضع مقياس موحد له".

وبالتعاون مع كاتي كيلي وايلا باينز وسوزان جاكسون، أجرت ماسلاش دراسات استقصائية معتمدة على استبيانات، كما أعدت برنامجاً للبحوث النفسية القياسية، للتوصل إلى تعريف فعال مقياسي قابل للتطبيق.

وقامت بتجميع كل هذه التعبيرات على مقياس يتكون من سبع وأربعين بنداً.

ويمثل هذا المقياس مجموعة من التجارب المرتبطة بظاهرة الإنهاك الوظيفي، تم تجربته على عينة تضم ستمائة وخمسة فردا موزعين على عدة مجالات وظيفية.

وتؤكد التحليلات الإحصائية وجود بعدين للاحتراق، تم إبرازهما بالفعل وهما: النضب الوجداني وسلب الشخصية، حتى لو كان هناك، في واقع الأمر، أربعة أبعاد.

وعلى هذا الأساس، قدمت كريستينا ماسلاش وسوزان جاكسون التعريف التالي لمتلازمة الاحتراق النفسي:

"متلازمة من النضب الوجداني وسلب الشخصية وتدنى الإنجاز الشخصي، يظهر لدى الأفراد المنخرطين وظيفياً".

ويرجع النضب الوجداني إلى فقدان الطاقة وإلى الشعور بنضب الموارد الوجدانية. فيشعر الفرد أنه فارغ عصبياً، فلا يكون لديه أي دافع للعمل الذي يصبح من الآن فصاعداً عبئاً عليه.

فلا ينفذ المهام التي كان يقوم بها من قبل ويشعر دائماً بالإحباط والتوتر.

ويرتبط النضب الوجداني غالباً بالضغط والاكنتاب.

وقد أعطت المفاهيم النظرية والنتائج التجريبية الميدانية الحالية، لهذه المتلازمة، دوراً مركزياً، في خطوات الإنهاك الوظيفي.

يمثل سلب الشخصية البعد الشخصي البيئي لمتلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي. فهو يشير إلى تطور تصرفات غير شخصية، وميول انفصالية، وسلبية، وساخرة تجاه الأشخاص الذين يتم الاعتناء بهم.

فالفرد يشعر بعدم الاكتراث تجاه عمله، ويقيم حاجزا يعزله عن عملاءه وزملاءه في العمل.

وقد يتخذ سلب الشخصية أشكالاً أكثر قسوة، ويتم التعبير عنه من خلال تصرفات وسلوكيات تتمثل في حالة من الرفض، والتهمك، وسوء المعاملة.

والمقصود هنا هو استراتيجية سوء التكيف الخاصة بمواجهة نضب الموارد الداخلية، بواسطة إبعاد المستفيدين من المساعدة، وتحويل طلباتهم إلى طلبات غير مشروعة، وقد يؤدي مصطلح "سلب الشخصية" إلى اللبس، لأنه يشير أيضاً إلى الحالة النفسية التي يسود فيها الشعور بالاغتراب عن الذات.

ويتعلق فقدان أو تدنى الإنجاز الشخصي بشعور الفرد بانعدام قيمة عمله، وكفاءاته، والاعتقاد بأنه فاشل في الوصول لأهدافه، وانخفاض الرضا عن الذات، والشعور بالفاعلية والذاتية.

ولا ينسب الشخص أي قدرة لنفسه على إنجاز الأعمال، بسبب قناعاته بعجزه عن تلبية توقعات المحيطين به.

فالإنجاز الشخصي يمثل البعد التقييمي الذاتي لمتلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي.

وقد ظهر، في مطلع القرن الحادي والعشرين، إجماع يؤكد أن متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي تبدأ بالشعور بالإرهاك الوجداني الذي يؤدي بالتالي إلى سلب الشخصية.

ويقلل الإرهاك الوجداني من الإنجاز الشخصي إما بشكل مباشر أو من خلال سلب الشخصية.

عناصر سلوكية أو معرفية:

وضعت ماسلاش مقياس للاحتراق النفسي يركز على ثلاث عوامل وقد تم استخدام هذه العوامل الثلاثة والعناصر المكونة لها، لتكوين مقياس متلازمة الاحتراق النفسي.

ويستخدم هذا المقياس الذي يتكون من ثلاثة أفرع ثانوية الآن على نطاق واسع.

وقد تم نشر البحوث الأولية حول هذا المقياس، في عام ١٩٩٦، من قبل سوزان جاكسون وكريستينا ماسلاش.

وأتاح سهولة قياس أعراض متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي لدى مجموعات كبيرة ودراسة أسبابه بشكل منهجي.

ولأنه مترجم لعدة لغات، "فقد أصبح، إلى حد كبير، أكثر المقاييس استخداماً في قياس متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي.

يتكون مقياس الاحتراق النفسي من اثنين وعشرين بنداً:

تسعة بنود للإنهاك الوجداني، وخمسة لسلب الشخصية، وثمانية للإنجاز الشخصي. ويمثل كل بند واجهة من أوجه التقييم التي يمكن للفرد القيام بها في عمله.

ويشير الشخص الذي يتم سؤاله إلى معدل استجابته للشعور موضع السؤال. ويتم قياس الإنهاك، وسلب الشخصية، وتدنى الإنجاز الشخصي كل على حدة.

وبعبارة أخرى، فإن الفرد لا يسجل نقاطاً شاملةً للاحتراق النفسي، ولكن يسجل نقاطاً لكل من الأبعاد الثلاثة.

ولا يزال مصطلح الاحتراق النفسي يشير بصفة عامة إلى هذه الأبعاد الثلاثة على الرغم من تباينها، إلا أنها ترتبط بعضها البعض داخل إطار نظري واحد يقوم بتصنيفها.

تعريفات:

ظهرت، في هذا العصر نفسه، بالتوازي مع أبحاث كريستينا ماسلاش، مفاهيم أو تعريفات أخرى تركت بصمةً على الأبحاث في هذا المجال ومن بينها نماذج كاري شرنيس وآيلا بينس.

رؤية كاري تشرنيس عن التحليل التبادلي:

يقترح كاري تشرنيس رؤية تحليلية تبادلية لمتلازمة الإنهاك النفسي الوظيفي.

ففيما يتعلق بالتناول التحليلي التبادلي، تعد الضغوط والاحتراق النفسي نتيجة للعلاقات الإنسانية، حيث لا يكون الفرد والبيئة المحيطة به كيانات منفصلة عن بعضهما البعض، ولكن مكونات لعملية تبادلية يؤثر كل منهما على الآخر بشكل مستمر.

ويستند نموذج كاري تشرنيس إلى تحليل كفي لمقابلات متعمقة ومتكررة أجريت، ما بين عام ١٩٧٤ و ١٩٧٦ على عينة تتكون من سبعة وعشرين

من المهنيين، في السنة الأولى لممارسة المهنة، من المحامين، والمعلمين، وممرضات الصحة العامة، ومهني الصحة العقلية.

وقد لاحظ تشرنيس ظهور خيبة أمل شديدة لدى هؤلاء المبتدئين. ووفقا لما ذكر، تحدث متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي بسبب وجود خلل في موارد الفرد، سواء الشخصية أو التنظيمية أو متطلبات العمل.

وينتج هذا الخلل بسبب وجود فجوات بين التوقعات المبدئية والحقيقة على أرض الواقع.

فسلوك بعض العملاء الصعب وغير التعاوني، بل في بعض الأحيان العدوانية، يتناقض مع الرؤية التي تكون في الغالب مثالية لمفهوم العلاقات الإنسانية أو التربوية.

كما أن اللوائح، والإجراءات المتبعة، والمهام الإدارية تحد من الاستقلالية المأمول القيام بها في هذه المهن. فالعمل الروتيني يتناقض مع الرغبة في القيام بمهام متنوعة والتحفيز والإنجاز.

ويضاف إلى هذه الفجوات بين المتوقع والواقع، فقدان التعاون، بل الصراعات بين زملاء العمل.

وفي ظل بيئة العمل هذه المخيبة للآمال، تخبو الدافعية الأولية، ليحل محلها تصرفات انسحابية.

ووفقا لرؤية تشرنيس، تتعلق الفروق الفردية أيضا بالاستراتيجيات التي ينميها الفرد لمواجهة عوامل الضغط.

فيتبنى البعض طرق إيجابية لحل المشاكل، بينما يتبنى آخرون تصرفات وسلوكيات سلبية.

ومنذ هذه اللحظة ومع مرور الزمن، تبدأ أعراض متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي في الظهور.

توجد ثلاث مراحل للتأثير التبادلي بين الفرد وبيئته:

المرحلة الأولى تتمثل في الضغط الملاحظ الناتج عن الخلل بين متطلبات العمل وموارد الطاقة لدى الفرد، والذي يقود إلى **المرحلة الثانية** وهي التوتر والمقصود به الاستجابة الوجدانية لهذا الخلل استجابة تؤدي إلى الشعور بالإجهاد الجسماني والإنهاك الوجداني والتوتر والقلق.

وأخيراً تأتي **المرحلة الثالثة** التي تتسم بالتغيرات بالمواقف والسلوكيات.

فلاحظ في هذه المرحلة بشكل خاص، تدني الأهداف الأولية والرؤية المثالية وزيادة التصرفات الساخرة، أو الانفصالية، أو الآلية، أو اللامبالاة الشديدة تجاه الاحتياجات الشخصية.

ويرى كاري تشرنيس أن المقصود هنا هو "طرق مواجهة الضغوط" الدفاعية.

تمثل تلك التغيرات في التصرفات والسلوك نوعاً من "الهروب" النفسي، يحدث عندما لا يستطيع المهنيون التخفيف من الضغوط بالمواجهة المباشرة للمشكلة.

فوفقاً لما ذكره تشرنيس، فإن الاحتراق النفسي هو "عملية يحدث خلالها إهمال للعمل من جانب المهنيين الذين كانوا يتسمون بالالتزام في العمل، ك رد فعل لما يشعرون به من ضغوط وتوتر".

قدمت ايلا بينس مقترحاً لنموذج الاحتراق النفسي وصفته بالدفاعية، فهي ترى أن العمل يمثل بالنسبة لعدد من الأفراد نوعاً من البحث عن الوجود، وإذا ما فشل هذا البحث، يظهر الاحتراق النفسي.

وقد دعمت بينس استدلالاتها، في بعض الدراسات التي أجرتها في الفترة ما بين ١٩٨٨ و ٢٠٠٢، بالحقيقة التالية:

إن التعريفات المختلفة للاحتراق النفسي، الأكثر انتشاراً، أشارت إلى أنه حالة من الإرهاق والإنهاك الوجداني، يمثل الحالة النهائية لعملية تدريجية

من الشعور بالإحباط، بعد حالة أولية من ارتفاع الدافعية والانخراط في العمل.

وتفسر بينس ذلك بأنه "حتى يكون الفرد مُستهلكاً يتعين في البداية أن يكون مُحترقاً".

زيادة أعباء العمل، والقيود الإدارية، ومقاومة العملاء لا تتسبب في الإصابة بمتلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي فحسب، لأنها تعوق استخدام المهارات، بل لسبب أكثر عمقا:

وهو أن استحالة استخدام تلك المهارات، يحرم الفرد من إدراك الهدف الذي يسعى إليه من خلال عمله".

فلأن المهنيين لا يستطيعون أن يكون لهم التأثير المأمول، يصبحون ضحايا للإنهاك الوظيفي.

فكلما انخرطوا في العمل في البداية، كلما زادت احتمالية الإصابة بالمتلازمة، إذا كانت ظروف العمل غير مناسبة.

وتؤكد بينس الأمر التالي: "إذا كانت كل مهنة تثير ميول خاصة، فالمهنة القائمة على مساعدة الآخرين تحقق جميعها طموحاً مشتركاً: وهو العمل من أجل ومع الآخرين".

وقد تكون هذه الدوافع شخصية، أي مستلهمة من صورة رومانسية أو شخصية كاريزمية ذات تأثير، وضعها الفرد كنموذج يحتذى به.

وسواء كانت هذه التطلعات عامة، أو مرتبطة بمهنة معينة، أو شخصية، فهي لن تتحقق إلا في بيئة عمل مناسبة.

التمتع بالاستقلالية الذاتية، والمساندة المجتمعية، والأنشطة المتنوعة، والمشاركة في اتخاذ القرار، جميعها من المتغيرات التنظيمية التي تشجع هذه الدوافع.

وتحقيق جميع هذه العوامل يعزز الأهداف الأولية طبقاً لحلقة إيجابية أو " حلقة حميدة " للانخراط في العمل.

ولكن إذا كان الفرد يتحتم عليه مواجهة بيئة عمل غير مناسبة، مع وجود، على سبيل المثال، أعباء عمل زائدة على الصعيد الكمي أو الكيفي، أو ضغوط بيروقراطية، أو متطلبات متعارضة، فإنه لا يستطيع تحقيق تلك الأهداف الأولية، وسيسقط في حلقة سلبية.

إلا أن الفشل في حد ذاته لا يتسبب في الإصابة بمتلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي، ولكنه بالأحرى، الإدراك الحسي للفرد بأنه مهمل بذل من جهود، لن يستطيع الادعاء بأن له تأثير فعال.

إذا نرى أن متلازمة الاحتراق النفسي هي حالة من التعب والكبت والإحباط الناتجة عن التنافس لأجل قضية ما، أو أسلوب حياة أو علاقة إنسانية تفشل في تحقيق النتائج المرجوة وهو العملية التي يستجيب فيها المهني الملتمزم للإجهاد والتوتر اللذين يشعر بهما، فيتحرك من قيود الالتزام وهو أيضاً حالة من الإجهاد الناتج عن التعامل مع الآخرين في مواقف وجدانية شديدة.

وعلى خلاف الظواهر الأخرى المسببة للتوتر، فإن مسببات التوتر البسيطة المرتبطة بحالة عدم التوافق لا تنذر بالخطر ومن ثم فهي نادرة ما يصحبها جهود تهدف للتوصل إلى أساليب التعامل الملائمة.

لذا فإن عملية تدهور الحالة النفسية قد تستمر طويلاً دون أن يتم ملاحظتها يحدث الاحتراق النفسي لدى الفرد عندما يحدث تهديد أو توقف لدوره الفاعل من أجل تحقيق الذات ولا يكون له أي دور بديل آخر متاح المزج بين الحالة والعملية:

تقول سوزان جاكسون في كتابها بعنوان "إدارة الموارد البشرية" إن تعاريف الاحتراق النفسي تتكامل أكثر من كونها تتعارض، فيمكن تصنيفها وفقاً لاعتبارها حالة يصاب بها الفرد أو عملية تؤدي به إلى هذه الحالة.

الحالة:

يعد التعريف الذي وضعته كل من كرستينا ماسلاش وسوزان جاكسون عن الحالة هو أكثر التعاريف شهرة.

ووفقاً لكل من ويلمار شوفلى وروبرت انزمن، تختلف هذه التعاريف وفق مداها ودقتها وأبعادها إلا أنها تشترك في ثلاث خصائص أساسية:

يغلب على الفرد الشعور بالتعاسة والإحساس بالمرض، خاصة الإجهاد الوجداني والعقلي حيث يكون سلوك الأفراد سلبياً تجاه الآخرين فتنخفض معدلات فاعليتهم وأدائهم.

بالنظر إلى مسببات هذه المتلازمة نجد أن الآمال غير الواقعية والمتطلبات الوجدانية الزائدة لها دور كبير.

ينتج هذا الاحتراق النفسي عن العمل، ويصيب الأشخاص الطبيعيين، ومن ثم فهو لا يعبر عن أي مرض يعاني منه الفرد.

فإن تعريفات المرض كعملية تؤكد ما يلي:

الاحتراق النفسي يبدأ بتوترات تنتج عن وجود فجوة بين توقعات الفرد ونواياه والجهود التي يبذلها والمثل التي يؤمن بها من ناحية ومتطلبات الحياة اليومية من ناحية أخرى.

تتطور تدريجياً الضغوط الناجمة عن هذا الاختلال في التوازن، ويمكن للفرد أن يشعر بها ويدركها أو أن يجهلها لفترة طويلة.

إن الطريقة التي يواجه بها الفرد هذه الضغوط تعد أمراً بالغ الأهمية في تطور متلازمة الاحتراق النفسي المهني.

تظهر متلازمة الاحتراق النفسي المهني في الوظائف التي يلتزم فيها الشخص نفسياً وهذه المهن التي تستوجب التزاماً تنهك الموارد المعرفية والانفعالية والسيولوجية للفرد.

أما عن فرط سلب الشخصية الذي يتعلق بتصرف الفرد تجاه المرضى أو العملاء، فهو يستبعد العديد من الأنشطة المهنية.

وقد تم استبداله بشكل عام بالاستخفاف بالقواعد والأعراف، وهو أحد المواقف التي تتسبب في تبدد الشخصية، وهذه النقاط تمس العمل بصفة عامة.

أما الإنجاز الشخصي وقد تم إعادة تسميته ليصبح الفعالية المهنية، وتتضمن التقييم الشخصي لمدى الفاعلية الذاتية، وعدم الإنجاز، وانخفاض الإنتاجية وتراجع الكفاءة.

الأشكال المختلفة للمرض وتطوره:

استطاع هربر فرودنبرجر أن يرصد وجود حالات لمتلازمة الاحتراق النفسي المهني في إطار الأعمال التي تمثل للشباب الذي يزاولها التزاماً يتوافق مع الدفاع عن قضية جماعية، فهؤلاء الشباب كما وصفهم هربر في ١٩٧٤ يبحثون عن المثالية.

ووفقاً لما ذكره فرويد نبرجر، فإن الفجوة الكبيرة بين مثالية الرغبة في التغيير وبين واقع بيئة العمل هي التي تتسبب في متلازمة الاحتراق النفسي المهني.

ويتفق المتخصصون حالياً على أن هذه المتلازمة تنتج عن بيئة العمل وعن التفاعل بين العوامل الشخصية والضغوط التنظيمية والفردية، وقد تتغير طبيعة المتلازمة بتغير طبيعة الضغوط الطارئة على الفرد.

وإذا كان صحيحاً أن الفجوة بين الآمال المهنية والواقع اليومي للوظيفة هي دائماً مصدر الاحتراق النفسي المهني، فقد تغيرت الآمال وتغير الواقع خلال القرن الحادي والعشرين.

فلم يعد العمل يسهم في إحياء القيم التي كانت تسود في فترة السبعينيات، حيث أصبح من الأولويات السعي وراء تحقيق المركز الاجتماعي وجمع المال وضرورة البحث عن وظيفة والحفاظ عليها وكل الدوافع التي تعتمد بشكل أكبر على الذات.

لقد طرأ تغير كبير في بيئة العمل نفسها، ففي غضون عشرات السنين أدى تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتكنولوجية إلى إعادة تشكيل ظروف العمل.

وقد اتفق المتخصصون على أن الاحتراق النفسي يتطور وفقاً لأربع مراحل:

- **مرحلة التنبيه:** يؤدي الضغط المستمر إلى ظهور ردود أفعال مميزة تشير إلى وجود عوامل ضغط.
 - **مرحلة المقاومة:** تستمر عوامل الضغط على الرغم من اختفاء ردود الفعل البدنية المميزة لمرحلة التنبيه حيث يتكيف التمثيل الغذائي مع الوضع ويصبح الجسم أكثر مقاومة.
 - **مرحلة التوقف:** التعرض المستمر لعوامل الضغط يخلق توقفاً يؤدي إلى ظهور ردود أفعال مرحلة التنبيه من جديد، ولا يمكن التغلب عليها دون علاج مناسب.
 - **مرحلة الإنهاك:** تتعطل خلالها مقاومة المريض النفسية مما يصيبه بالعجز الانفعالي ويجعله يعيش في حالة من القلق الدائم.
- يوجد ثلاثة أنواع من الإنهاك المهني:

- **ما بين الاحتراق النفسي والإنهاك:** وفيه يتخلى الفرد عن عمله، أو ينجزه على أكمل وجه، ولكنه في الحالتين يواجه الكثير من الضغوط والقليل من المكافآت.
- **الاحتراق النفسي - التقليدي أو الحاد:** وفيه يشق الفرد على نفسه في العمل بشكل متزايد حتى يشعر بالإنهاك، وذلك من أجل الحصول على المكافآت أو تحقيق إنجاز من شأنه تعويض الضغط الشديد الذي شعر به.
- **الاحتراق النفسي الضار:** الذي يتناقض مع النوعين السابقين حيث لا ينتج هذا النوع عن التوترات المفرطة، وإنما عن ظروف العمل الرتيبة وغير المحفزة.

وبناء عليه يكون من الخطأ اعتبار أن متلازمة الاحتراق النفسي لها شكل واحد فقط.

والجدير بالذكر أن علماء الاجتماع يناقشون بشكل متزايد دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في ذلك الصدد.

ففي الواقع، قد يسهم تطورها في الخلط بين فترات العمل وأوقات الراحة، مما يؤدي إلى سلسلة لانهائية من الأسباب التالي ذكرها.

أسباب تنظيمية:

على المستوى التنظيمي يتم دراسة تأثير نوع نشاط الفرد وبيئة العمل.

ومن أمثلة المتغيرات التي تعكس نوع النشاط عبء العمل، وإيقاع المهام المطلوبة وضغط الوقت والساعات الطويلة غير المتوقعة، والعمل الرتيب غير المحفز بإجراءاته الموحدة.

وتعد استحالة السيطرة على هذا النشاط واحدة من العمليات الرئيسة التي تربط هذه المتغيرات بمتلازمة الاحتراق النفسي.

إلا أن الباحثين دون شك أولوا اهتماماً أكبر بسياق العمل، فوجدوا أن الأدوار غير الواضحة والمتناقضة، والعزلة ونقص الدعم الاجتماعي، والنزاع بين الحياة الأسرية والحياة المهنية، وانعدام الأمان كلها عوامل مرتبطة بوحدة أو أكثر من أبعاد متلازمة الاحتراق النفسي المهني.

كما أن أشكال العمل وأخطاره الجديدة أصبحت تؤخذ بعين الاعتبار بشكل متزايد.

يرى بعض الأشخاص في عوامل الضغط تحدياً يتيح لهم ممارسة مهاراتهم، بينما لا يرى البعض الآخر فيها سوى جانب الخطر والتهديد.

وعلاوةً على ذلك، فإن السمات الفردية تؤثر على قدرة الفرد على مواجهة هذه المتطلبات وعلى الموارد التي يسعى إلى الاستفادة منها.

ويشعر بعض الأفراد بأنهم أكثر قدرة من غيرهم على التحكم في الموقف، والحصول على دعم زملائهم، واستغلال هذا الدعم بصورة فعالة.

الظواهر والنتائج:

وضع ويلمار شوفلي وروبرت انزلمان قائمة بأعراض متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي، وقد وصل عددها إلى مائة واثنين وثلاثين عرض.

وتظهر هذه الأعراض وفق فئات معينة، ويمكن رصد هذه الفئات على مستوى الفرد والتفاعلات الاجتماعية وتنظيم العمل.

الفئة الجسمانية والوجدانية:

إن الإصابة بالأمراض النفسية والجسمانية إلى أي درجة يمكن لمتلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي أن تكون مدمرة.

فالشعور بالتعب والانهك والفراغ هو أكثر الأعراض الممثلة لهذه المتلازمة .

إن الأشخاص المصابين بدرجة عالية من الإنهاك الوظيفي يعانون أكثر من الاضطرابات أثناء النوم ومن تعب أكبر في الاستيقاظ.

وهذا التعب لا يكون مؤقتاً ويختفي بعد فترة من الراحة ولكنه تعب مزمن.

وتظهر متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي أيضاً في شكل اضطرابات جسدية ولا يمكن التنبؤ بظهور الأعراض الجسمانية إلا بعد مرور عام على ظهور المتلازمة نفسها.

ويصاحب متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي آلام أو شكاوى من بعض الأعراض، على سبيل المثال:

- آلام البطن
- آلام العضلات والعظام وبصفه خاصه آلام الظهر
- اضطرابات نفسيه جسمانية مثل: القرحة واضطرابات في الجهاز الهضمي في بعض الحالات
- ظهور أعراض الضغط التقليدية يصاحبها التعرق والقلق... الخ
- نقص الدفاعات المناعية، يليه نزلات برد لفترات طويلة.

إن المرضى المصابين بالإنهاك الوظيفي يرتفع لديهم معدل ضربات القلب أثناء الراحة وذلك مقارنة بالمجموعة السليمة.

وتشير الدراسات إلى أن هؤلاء المصابين بمتلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي الحاد يعانون أيضاً من ارتفاع مستوى الكوليسترول والدهون الثلاثية وحمض البوريك ومن خلل في المخطط الكهربائي للقلب.

ويصاحب متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي ارتفاع نسبة هرمون الكورتيزول خلال نهار العمل، كذلك فإنه يسبب الالتهابات التي تؤدي إلى تصلب الشرايين وقد يتسبب أيضاً في الإصابة بمرض السكر من الدرجة الثانية.

وتعرض هذه التغيرات الكيميائية الحيوية الفرد لمخاطر أمراض القلب والأوعية الدموية.

وتتنوع المظاهر السلوكية لمتلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي فيمكن ملاحظاتها على مستوى الفرد وعلاقاته وبيئة العمل.

على المستوى الفردي:

إذا كانت متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي في مرحلتها الأولية مصحوبة بفترة من النشاط الزائد تظهر في الممارسات الرياضية، فإن المتلازمة تكون مرتبطة بأسلوب حياة غير صحي وقد اكتشفت سوزان جاكسون في بحث لها وجود علاقة هامة بين الإنهاك الوجداني وشرب الكحول.

وبصفة عامة، يحدث انخفاض في الموارد النفسية:

- تدنى في تقدير الذات
- حالة من الحزن واليأس
- القلق والشعور بالعجز

ومن تلك الظواهر أيضاً نلاحظ الاضطرابات المعرفية.

على مستوى الحياة الخاصة:

مما يتناقض مع فكرة انفصال العمل عن الحياة الخاصة واستقلال كل منهما عن الآخر، أن هذه المتلازمة لها عواقبها على الحياة العائلية والحياة الاجتماعية بصورة عامة.

وقد ذكرت كريستينا ماسلاش في التقارير الأولية لملاحظاتها أن متلازمة الاحتراق النفسي الوظيفي تتسبب في حدوث حالات طلاق حيث يكون الإنهاك الوظيفي الذي يعاني منه الزوج بسبب التهديدات بإعادة الهيكلة له تأثير مباشر على توتر الزوج مع زوجته ويزيد من السلوكيات والتصرفات السلبية تجاهها.

وقد وجدت آيلا بينس وكريستينا ماسلاش في دراسة أجريت على مئة واثنين وأربعين زوج وزوجة أن المصابين بالإنهاك الوظيفي لا يسعون فقط للانعزال عن أصدقائهم بل أن أزواجهم يشيرون إلى تعاملهم مع أطفالهم بطريقة "مهنية".

على مستوى العمل:

تساهم هذه المتلازمة في زيادة الشعور بعدم الرضا في العمل وتراجع الالتزام به وتكشف دراسات أن الأشخاص المصابين بالإنهاك المهني يكونون أقل انخراطاً في العمل ولديهم رغبة كبيرة أكثر من الآخرين في ترك وظائفهم.

ويعد اتخاذ المصاب بالإنهاك الوجداني أي قرار أمراً يكلفه الكثير حيث يؤدي سلب الشخصية والميل إلى السخرية إلى اتخاذ قرارات بعيدة عن الشخصية بل انها تصم صاحبها.

في المجال الثقافي:

اتخذت الكثير من الأفلام متلازمة الاحتراق النفسي موضوعاً لها وقد كان فيلم الرسوم المتحركة (نساء على حافة أزمة الضغط)، الذي تم عرضه في عام ١٩٩٣، أول فيلم يتناول مشكلة الضغط في العمل.

كما تناولت الأفلام الطويلة هذه الفكرة:

فيلم (إنهم لم يموتوا ولكنهم أصيبوا جميعاً) لطوني بورنوت ومارك انطوان ومارك انطوان روديل في عام ٢٠٠٥.

(الساطور) لكوستا غافراس عام ٢٠٠٥.

(الجدول الزمني) للوران كانتى عام ٢٠٠١.
وإزدادت الأفلام الوثائقية المتعلقة بهذا الموضوع:
(أنا أعاني كثيراً في العمل) ل جان ميشيل كاريه في عام ٢٠٠٧.
(العمل حتى الموت) ل بول موريرا في عام ٢٠٠٧.
وأخيراً، فقد قام المعهد الوطني للبحوث والسلامة (INRS) بتقديم أفلام
للتوعية مثل:

- الضغط في العمل.
- إنها مشكلة فشل فردية.
- قليل من الضغط.

طرائف في المحاكم

في إحدى المحاكم الاستثنائية في مصر - أيام الحكم الشمولي - أمام المحكمة العسكرية الاستثنائية التي كان يرأسها الفريق أول محمد فؤاد الدجوي الشهير بأحكامه العنيفة، بدأ المحامي المرحوم علي عبد المجيد صالح بدير قائلاً:

- سيادة الفريق ...

وقبل أن يسترسل قاطعه الدجوي قائلاً:

- الفريق !! انت تريد أن تخفضني رتبة - أنا فريق أول !!!!

فقال المحامي بدير في تواضع مدروس:

- أرجو المعذرة، فأنا لست على دراية بالرتب العسكرية.

ثم بدأ مرافعه قائلاً:

- المتهمون في هذه القضية فريقان - فريق أول آثم يستحق الشنق وأنا لا أمثله، وفريق ثاني بريء وأنا أمثله !!

اجتمع القاضي الشرعي طارق البشري في مجلس مع الفريق إبراهيم فتحي وكان آنذاك وزيراً للحربية، فأراد الفريق أن يمزح مع البشري فقال له:

- هل حقاً يوجد حديث شريف يقول: (قاض في الجنة، وقاضيان في النار)؟

فأجاب البشري على الفور:

- نعم، وفي القرآن يوجد آية تقول (فريق في الجنة وفريق في السعير)^{٢٤}.

^{٢٤} سورة الشورى الآية رقم ٧

حدث مرة في إحدى المحاكم:

أن محامياً صغيراً صاح حين سمع الحكم الصادر ضد موكله بأنه مندهش
لصدور مثل هذا الحكم !!

فاعترت المحكمة هذا التعليق منه احتقاراً لها، وأمرته بالمثول أمامها في
صباح اليوم التالي وخشي المحامي مغبة ذلك فأستشار صديقة المحامي
جون كلارك، الذي طمأنه ووعدته بأنهم سيعتذر بالنيابة عنه بطريقة تمنع
أية نتائج سيئة.

وحين نودي اسم المحامي المتهم نهض جون كلارك وخاطب المحكمة
قائلاً:

- إنني آسف أيها السادة فإن صديقي الشاب قد نسي نفسه إلى حد أنه عامل
هينتكم الموقرة بأسلوب خالٍ من الاحترام، وقد ندم على ذلك أشد الندم، ولا
شك أنكم سوف تتكرمون باعتبار إهانته غير المقصودة راجعة إلى جهله،
فقد قال إنه دهش للقرار الذي أصدرتموه، ولو لم يكن شديد الجهل بما
يجري في هذه المحكمة كل يوم، بل إنه لو كان يعرفكم نصف معرفتي
بكم، لما أدهشه قط أي شيء تفعلونه.

وفي الخمسينات من القرن الماضي وفي أحد المحاكم المصرية وقف أحد
المحامين ليترافع في قضية سرقة عجلة (أي ابن البقرة باللهجة المصرية)
وبنى دفاعه بالكامل على أن المتهم لم يتعمد سرقة العجلة وأنه كان يمسك
حزمة برسيم وكانت العجلة تشعر بالجوع فتبعث المتهم إلى بيته لتأكل من
حزمة البرسيم وظل يعيد ويزيد في وصف جوع العجلة وأنها ظلت تأكل
من حزمة البرسيم الممسوكة في يد المتهم والمتهم لم يكن يشعر بذلك ولا
يعلم بما تفعله العجلة وأثار دفاعه انتباه القاضي، فقلب في أوراق القضية
أمامه ثم قال للمحامي:

- يا استاذ القضية مش سرقة عجلة بتسكين الجيم دي سرقة عجلة بفتح الجيم أي (دراجة هوائية باللهجة المصرية).

يروى أحد المحامين أن متهماً بجريمة قتل كان يحضر جلسة أيام الأتراك فسأله رئيس المحكمة قائلاً:

- هل قتلت المغدور فلان الفلاني؟، أجب بنعم ام لا.

فأجابه المتهم:

- نعم قتلته، ولكن.

فقاطعته رئيس المحكمة قائلاً إن الجلسة قد انتهت وحكم عليه بعقوبة قاسية، فاستأنف المحامي أبو ناضر الحكم في تركيا، وجاء رئيس المحكمة يسأل المتهم السؤال عينه:

- هل قتلت فلان الفلاني؟

فأجابه المتهم:

- نعم قتلته، ولكن دعني اشرح...

فقاطعته رئيس المحكمة قائلاً:

- لا لزوم للشرح لقد اعترفت وانتهى الامر.

فوقف وكيل المتهم وتوجه بالسؤال لرئيس المحكمة قائلاً:

- حضرة الرئيس أود أن اسألك سؤالاً واحداً: هل حضرتك مسيحي أم مسلم؟

وبعد إعتراض رئيس المحكمة أجابه: أنا مسلم.

فقال له المحامي أبو ناضر:

- نحن في ديانتنا المسيحية، عندما نصلي نقول أبانا الذي في السماوات. أما أنتم فماذا تقولون؟

فأجابه رئيس المحكمة: نقول لا إله...

فقاطعه المحامي أبو ناضر قائلاً:

- أنت كافر لأنك تقول بعدم وجود الله.

فأجابه رئيس المحكمة: ولكنك لم تدعني أكمل العبارة.

فابتسم المحامي أبو ناضر قائلاً:

- وأنت لم تدع موكلي يكمل عبارته ليشرح لك ظروف القضية.

فأعجب رئيس المحكمة بمنطق المحامي أبو ناضر وسمح للمتهم بشرح موقفه وحكم عليه بعقوبة بسيطة.

أخيراً وليس آخراً

على المحامي أن يتحلى بفضيلتين: حب نصرة المظلوم والاستهانة بظلم الظالم، فإليه يوكل الأمر في المشكلات وهو الذي يُرجى لحل المعضلات ويستودعه الناس أسرارهم، فعليه أن يكون سليم النية والأمانة في الأعمال والتنزه عن النفاثص في الأقوال والمحافظة على مصالح من التجأ إليه في جميع الأحوال.

وعلى المحامي أن يهب نفسه وما أتاه الله من هبات وما أودع فيه من عظيم الملكات الى خير مواطنيه والانكباب على درس القانون ليبين للناس ما اختلفوا فيه، وأن يرى السعادة في مد يد المساعدة الى الفقراء لا في طلب إعجاب الأمراء، والتقرب من الحكام والكبراء.

وإذا يكون أمام العظيم هارباً ولا للنفع من المسكين طالباً، بل يقوم بوظيفته لكون أدائها عليه واجباً، يجب عليه أن يميز بين الحق والباطل ويعرف الصحيح من العاطل فمن استباح المحظورات واستحل المحرمات في الوصول الى غاية من الغايات فهو عدو المكرمات.

ليعلم المحامون أن لهم خصوم، وأن خصومهم هم اولئك الذين تعدوا على الحقوق فهضموها، وقعدوا عن الواجبات فلم يؤدوها، فينبغي للمحامين أن يحتقروا في محاربتهم الأموال وأن لا يخافوا الجاه والسلطان وأن يستعملوا الحيلة والحدق لتتكشف لهم خبايا الأشرار وأسرار المدلسين والأغيار وإلا فهم تجار بيعهم وشرأؤهم كلام في كلام.

لا ينحصر فضل المحامي في المرافعات والتحرير بل فوق ذلك الفضل، فضل اصلاح ذات البين قبل استحكام الشقاق، وتسهيل الأمر قبل شد الخناق، وحسم المشاكل في إبانها، وارجاع الولد لأبيه وإحقاق الأخ ثانية بأخيه، وحفظ المال على الجميع وستر الأعراض بحسن الصنيع ومساعدتهم على الائتلاف ونفي عوامل البغضاء والاختلاف.

فعل الخير ودفع الضير وحماية القانون ونصرة المظلوم ونصح الغافل
وهداية الجاهل وقول الحق والتمسك بالصدق ومجاملة الإخوة والاخوان
وصون اللسان والترفع عن الدنيا وإجادة درس القضايا.^{٢٥}

^{٢٥} نقلاً عن كتاب المحاماة – أحمد فتحي زغلول بك

الفهرس

١	المقدمة.....
٤	أن تكون محامي.....
٩	الحقوقي الأول في العالم السوري (بابنيان) شهيد العدالة.....
١٣	الولادة.....
١٧	اتيكييت وبروتوكول حضور جلسات المحاكم.....
٢٢	اتيكييت وبروتوكول جلسات التمرين (الاستنذة).....
٢٥	اتيكييت وبروتوكول التعامل مع القضاة.....
٢٩	ابحث عن المال، لكن لا تفقد نفسك وانسانيتك.....
٣٣	لا تخشى المنافسة والتميز.....
٣٦	تصرف كَ محامي تُعامل كَ محامي.....
٤٣	القدرات التي يجب أن تتحلى بها كَ محامي.....
٤٩	عقلك فَم موكلك فَم خصمك.....
٥٣	احتفظ بكلمات التشجيع (اصنع دفتر تحفيزك الخاص).....
٥٦	المحامي أيقونة الأناقة فن اللباس.....
٦٥	احذر الحد الفاصل.....
٧٢	دل نفسك، عِش لتقاتل يوماً آخر.....
٧٧	ابتسم.....
٨١	متلازمة الاحتراق النفسي " مرض المقاتل ".....
١٠٤	طرائف في المحاكم.....
١٠٨	أخيراً وليس آخراً.....